عدد اوراق
[illegible] ورق

واستعظم الاخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر

كتاب المقامات البديعية لابي الفضل
احمد الهمداني [illegible]

يا الله

[illegible]

[illegible]

كتاب المقامات البديعية لخط ابن السهروردي

المقامات البديعة

من املاء الأستاذ ابي الفضل
احمد بن الحسين الهمذاني رحمه الله

برسم الخزانة المولوية الصدرية المعظمية المنعمية
المخدومية الظهيرية عمرها الله تعالى بدوام دولة
مالكها بمحمد وآله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم ثقتي بالله وحده

هذه مقامات املاها الاستاذ ابو الفضل احمد بن الحسين
الهمذاني بنيسابور ذكر انه انشاها على لسان ابي الفتح
الاسكندري ورواها عن عيسى بن هشام وذكر غيره
انها من انشاء ابي الحسين احمد بن فارس وتواتر الخبر بذلك

مقامة في السؤال

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت وانا في عنفوان الشباب
اشد رحلي لكل عماية واركض طرفي الى كل غواية حتى شربت
العمر سائغه ولبست الدهر سابغه فلما صاح النهار بجانب ليلي
وجمعت للمعاد ذيلي وطئت ظهر المروضة لاداء المفروضة
وصحبني في الطريق رفيق لم انكره من سوء وحين تجالينا وخبرنا
تجالبنا سفرت القصة عن اصل كوفي ومذهب صوفي وسرنا

فلما احللنا الكوفة ملنا الى داره فدخلناها وقد بقل وجه
النهار واخضر جانبه ولما اغتمض جفن الليل وطر شاربه قرع
علينا الباب فقلنا من القارع المنتاب فقال وفد الليل وبريده
وفل الجوع وطريده وحر قاده الضر والزمن المر وضيف
وطؤه خفيف وضالته رغيف وجار يستعدي على الجوع
والجيب المرقوع وغريب اوقدت النار في سفره ونبح العواء
في اثره ونبذت خلفه الحصاة وكنست بعده العرصات
نضوه طليح وعيشه تبريح ومن دون فرخيه مهامه فيح قال
فقبضت من كيسي قبضة الليث وبعثتها اليه وقلت زدنا سؤالا
نزدك نوالا فقال ما عرض عرف العود على احر من نار الجود ولا
لقي وفد البر باحسن من بريد الشكر ومن ملك الفضل فليواس
فلن يذهب العرف بين الله والناس واما انت فحقق الله امالك
وجعل اليد العليا لك قال عيسى بن هشام ففتحنا له الباب وقلنا

ادخل فدخل فاذا هو والله ابو الفتح الاسكندري فقلت يا ابا
الفتح شد والله ما بلغت منك الخصاصة وهذا الزي خاصة فتبسم

وانشا يقول

لا يغرنك الذي انا فيه من الطلب
انا في ثروة تشق لها بردة الطرب
انا لو شئت لاتخذت سقوفا من الذهب
انا طورا من النبط وطورا من العرب

مقامة اخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت باصبهان اعتزم المسير الى الري
فحللتها حلول الفيء اتوقع القافلة كل لمحة واترقب الراحلة كل
صبحة فلما حم ما توقعته نودي للصلوة نداء سمعته وتعين فرض
الاجابة فانسللت من بين الصحابة اغتنم الجماعة ادركها واخشى
فوت القافلة اتركها لكني استعنت ببركة الصلوة على وعثاء

الفلاة فصرت الى اول الصفوف ومثلت للوقوف وتقدم الامام
الى المحراب فقرا فاتحة الكتاب بقراءة حمزة مدة وهمزة
وبي الغم المقيم المقعد في فوت القافلة والبعد عن الراحلة واتبع
الفاتحة الواقعة وانا اتصلى نار الصبر واتصلب واتقلى على جمر
الغيظ واتقلب وليس الا السكوت والصبر والكلام والقبر
لما عرفت من خشونة القوم في ذلك المقام ان لو قطعت الصلوة
دون الامام فوقفت بقدم الضرورة على تلك الصورة الى انتهاء
السورة وقد قنطت من القافلة وايست من الرحل والراحلة
ثم حنى قوسه للركوع بنوع من الخشوع وضرب من الخضوع لم اعهده
من قبل ثم رفع راسه ويده وقال سمع الله لمن حمده وقام حتى ما
شككت انه قد نام ثم ضرب بيمينه واكب لجبينه ثم انكب
لوجهه ورفعت راسي انتهز فرصة فلم ار بين الصفوف فرجة
فعدت الى السجود حتى كبر للقعود وقام ابن الزانية الى الركعة

الثانية فقرأ الفاتحة والقارعة قراءة استوفى بها عمر الساعة
واستنزف ارواح الجماعة فلما فرغ من ركعتيه واقبل على
التشهد بلحييه ومال الى التحية باخدعيه وقلت قد سهل الله المخرج
وقرب الفرج قام رجل وقال من كان منكم يحب الصحابة والجماعة
فليعرني سمعه ساعة قال عيسى فلزمت ارضي صيانة لعرضي
فقال حقيق على ان لا اقول غير الحق ولا اشهد الا بالصدق فقد
جئتكم ببشارة من نبيكم لكني لا اؤديها حتى يطهر الله هذا
المسجد من كل نذل يجحد نبوته قال عيسى فربطني بالقيود وشدني
بالحبال السود ثم قال رايته صلى الله عليه وآله في المنام كالشمس
تحت الغمام والبدر ليل التمام يسير والنجوم تتبعه ويسحب الذيل
والملائكة ترفعه ثم علمني دعاء واوصاني ان اعلم ذلك امته
فكتبته على هذه الاوراق بخلوق ومسك وزعفران وسك
فمن استوهبه مني وهبته ومن رد على ثمن القرطاس اخذته

قال عيسى فلقد انثالت عليه الدراهم حتى حيرته وخرج فتبعته
متعجبا من حذقه بزرقه وتمحل رزقه وهممت بمسائلته عن حاله
فامسكت وبمكالمته فسكت وفصاحته في وقاحته وملاحته
في استماحته وربطه الناس بحيلته واخذه المال بوسيلته
ونظرت فاذا هو ابو الفتح الاسكندري فقلت كيف اهتديت
الى هذه الحيلة فتبسم ثم انشأ يقول

الناس حمر فجوز ... وابرز عليهم وبرز
حتى اذا نلت منهم ... ما تشتهيه ففرز

مقامة اخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال لما بلغت بي الغربة باب الابواب
ورضيت من الغنيمة بالاياب ودونه من البحر وثاب بغاربه
ومن السفن عساف براكبه استخرت الله في القفول وقعدت

فی الفلك بمثابة الهلك ولما ملكنا السبيل وجن علينا الليل
غشيتنا سحابة تمد من الامطار حبالا وتحدو من الغيم جبالا
وترسل الامواج ازواجا والامطار افواجا وبقينا فی يد الحين
بين البحرين لا نملك عدة غير الرجاء ولا عصمة غير الدعاء ولا حيلة
غير البكاء وطويناها ليلة نابغية واصبحنا نتباكى ونتشاكى
وفينا رجل لا يخضل جفنه ولا تبتل عينه رخى الصدر منشرحه نشيط
القلب فرحه فعجبنا له كل العجب وقلنا ما هذا الذی آمنك من
العطب فقال حرز لا يغرق صاحبه ولو شئت ان امنح كلا منكم
حرزا لفعلت فكل رغب اليه والح فی المسألة عليه فقال لن
افعل ذلك حتى يعطينی كل واحد منكم دينارا الآن ويعدنی دينارا
اذا سلم قال عيسى فنقدنا ما طلب ووعدنا ما خطب وآبت يده الى
جيبه فاخرج قطعة ديباج فيها حقة عاج قد ضمن صدرها رقاعا
فحذف كل واحد منا بواحدة منها ولما سلمت السفينة واحلتنا

المدينة اقتضى الناس ما وعدوه فنقدوه وانتهى الامر الیّ فقال
دعوه فقلت لك ذلك بعد ان تعلمنی سر حالك فقال انا من بلاد
الاسكندرية فقلت وكيف نصرك الصبر وخذلنا فانشا يقول

ويك لولا الصبر ما كنت ملأت الكيس تبرا
لا ينال المجد من ضاق بما يغشاه صدرا
ثم ما اعقبنی الساعة ما اعطيت ضرا
ولو انی اليوم فی الغرق لما كلفت عذرا
بل به اشدد ازرا وبه اجبر كسرا

مقامة اخرى

قال عيسى بن هشام دخلت مارستان البصرة ومعى ابو داود
المتكلم فنظرت الى مجنون تأخذنی عينه وتدعنی فقال ان تصدق
الطير فانتم غرباء فقلنا كذلك فقال من القوم لله ابوهم

فقلت انا عيسى بن هشام وهذا ابو داود المتكلم فقال العسكري
فقلت نعم فقال شاهت الوجوه البلدة واهلها ان الخيرة لله لا
لعبده والامور بيد الله لا بيده وانتم يا مجوس هذه الامة تعيشون
جبرا وتموتون صبرا وتساقون الى المقدور قهرا ولو كنتم
في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم افلا
تنصفون ان كان الامر كما تصفون وتقولون خالق الظلم
ظالم افلا تقولون خالق الهلك هالك اتعلمون يقينا انكم اخبث
من ابليس دينا قال رب بما اغويتني فاقر وانكرتم وآمن وكفرتم
وتقولون خير فاختار وكلا فان المختار لا يبعج بطنه ولا يفقا عينه
ولا يرمي من حالق ابنه فهل الاكراه الا ما تراه والاكراه مرة بالمرة
وتارة بالدرة فليحذركم ان القرآن يبغضكم وان الحديث يغيظكم
اذا سمعتم من يضلل الله فلا هادي له جحدتم واذا سمعتم زويت
لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها جحدتم واذا سمعتم عرضت

على الجنة حتى هممت ان اقطف ثمرها وعرضت على النار حتى
اتقيت حرها بيدي نغضتم رؤوسكم ولويتم اعناقكم فان
قيل عذاب القبر تطيرتم وان قيل فتانات القيامة تغامزتم
وان ذكر الكتاب قلتم من لقد دفناه وان ذكر الميزان
قلتم من القرع كفناه يا اعداء الكتاب والحديث بماذا تطيرون
ابالله وآياته ورسوله تستهزئون انما مرقت مارقة فكانوا
خبث الحديث ثم مرقتم منها فانتم خبث الخبيث يا مخانيث
الخوارج ترون رايهم الا القتال وانت يا ابن هشام تؤمن
ببعض وتكفر ببعض وسمعت انك افترشت منهم شيطانة
الم ينهك الله ان تتخذ منهم بطانة ويلك هلا تخيرت لنطفتك
ونظرت لعقبك ثم قال اللهم ابدلني بهؤلاء خيرا منهم واشهدني
ملائكتك قال عيسى بن هشام فقمت وبقي ابو داود لا يحير
جوابا ورجعنا عنه بشر واني لاعرف في ابي داود انكسارا

حتى افترقنا قال عيسى بن هشام هذا وأبيك الحديث فما الذي أناد
بالشيطانة قال لا والله ما أدري غير أني هممت أن أخطب إلى
أحدهم ولم أحدث بما هممت به أحدا والله لا أفعل ذلك أبدا
فقلت ما هذا والله إلا شيطان في أشطان فرجعنا إليه ووقفنا
عليه فابتدرنا بالمقال وبدأنا بالسؤال فقال لعلكما آثرتما أن
تعرفا من أمري ما أنكرتما فقلنا كنت من قبل مطلعا على أمورنا
ولم تعد الآن ما في ضميرنا ففسر لنا أمرك واكشف لنا سرك

فقال

أنا ينبوع العجائب في احتيالي ذو مراتب
أنا في الحق سنام أنا في الباطل غارب
أنا أسكندرداري في بلاد الله سارب
أغتدي في الدير جنا ثم في المسجد راهب

مقامة أخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت بالبصرة ومعي أبو الفتح
الاسكندري رجل الفصاحة يدعوها فتجيبه والبلاغة يأمرها
فتطيعه وحضرنا معه دعوة بعض التجار فقدمت إلينا مضيرة تثني
على الحضارة وتترجرج في الغضارة وتؤذن بالسلامة وتشهد لمعوية
بالإمامة في قصعة يزل عنها الطرف ويموج فيها الظرف فلما أخذت
من الخوان مكانها ومن القلوب أوطانها قام أبو الفتح يلعنها وصاحبها
ويمقتها وآكلها ويثلبها وطابخها وظنناه يمزح فإذا الأمر بالضد وإذا
المزح عين الجد وتنحى عن الخوان وترك مساعدة الإخوان ورفعناها
فارتفعت معها القلوب وسافرت خلفها العيون وتحلبت لها
الأفواه واتقدت لها الأكباد ولكنا ساعدناه على هجرها وسألناه
عن أمرها فقال قصتي معها أطول من مصيبتي فيها ولو حدثتكم
بها لأضعت الوقت ولم آمن المقت فقلنا هات فقال دعاني
بعض التجار إلى مضيرة وأنا ببغداد ولزمني ملازمة الغريم والكلب

لاصحاب الرقيم الى ان اجتنه اليها فجعل طول الطريق يثني على زوجته
ويفديها بمهجته ويصف حذقها في طبخها وتانقها في صنعها ويقول
يا مولاي لو رايتها والخرقة في اسنها وهي تدور في الدور من التنور
الى القدور ومن القدور الى التنور تنفث بفيها النار وتدق بيديها
الابزار ولو رايت الدخان وقد غبر في ذلك الوجه الجميل واثر
في ذلك الخد الصقيل لرايت منظرا تحار فيه العيون وانا اعشقها
لانها تعشقني ومن سعادة المرء ان يرزق المساعدة من حليلته وان
يسعد بظعينته ولاسيما اذا كانت من طينته وهي ابنة عمي لحا
ارومتها ارومتي وعمومتها عمومتي وطينتها طينتي ومدينتها مدينتي
لكنها اوسع مني خلقا واحسن مني خلقا وصدعني بصفات زوجته
حتى انتهينا الى محلته قال يا مولاي ترى هذه المحلة وهي اشرف
محال بغداد يتنافس الاخيار في نزولها ويتغاير الاحرار على حلولها
ثم لا يسكنها غير التجار وانما المرء بالجار وداري في السطة من

قلادتها والنقطة من دايرتها كم تقدر يا مولاي انفق على كل
دار منها قله تخمينا ان لم تعرفه يقينا قلت الكثير فقال يا سبحان
الله ما اكبر هذا الغلط تقول الكثير فقط وتنفس الصعداء وقال
سبحان من يعلم الاشياء وانتهينا الى باب داره فقال وهذه
داري كم تقدر يا مولاي انفقت على هذه الطاقة انفقت والله فوق
الطاقة ووراء الفاقة كيف ترى صنعتها وشكلها ارايت بالله مثلها
انظر الى دقايق الصنعة فيها وتامل حسن تعريجها فكانما خط
بالفرجار وانظر الى حذق النجار في صنعة هذا الباب اتخذه والله
في كم وقل ومن اين اعلم انه ساج بقطعة واحدة لا ماروض ولا
عفن اذا حرك ان واذا نقر طن من اتخذه يا سيدي اتخذه ابو اسحق
بن محمد البصري وهو والله رجل نظيف الاثواب بصير بصنعة
الابواب خفيف اليد في العمل لله در ذلك الرجل بحياتي لا
استعنت الا به في مثله وهذه الحلقة تراها اشتريتها في سوق

الطرايف من عمران الطايف بثلثة دنانير معزية فكم دق فيها من
الشبه ستة ارطال وهي تدور بلولب في الباب بالله دورها ثم
انقرها وابصرها وبحياتي لا اشتريت الحلق الا منه وليس يبيع
الا الاعلاق ثم قرع الباب ودخلنا الدهليز فقال عمرك الله
يا دار ولا خرب بك يا جدار فما امتن حيطانك واوثق اساسك
وبنيانك تامل بالله معارجها وتبين مداخلها وخوارجها وسلني
كيف حصلتها وكم حيلة احتلتها حتى عقدتها كان لي جار
يكنى ابا سليمن يسكن هذه المحلة وله من المال ما لا يسعه الخزن
ومن الصامت ما لا يحصره الوزن مات رحمه الله وخلف
خلفا اتلفه بين الخمر والزمر ومزقه بين النرد والقمر واشفقت
ان يسوقه قايد الاضطرار الى بيع الدار فيبيعها في اثناء الضجر
او يجعلها عرضة للخطر ثم اراها وقد فاتني شراها فاتقطع
حسرات فعمدت الى اثواب لا تنض تجارتها ولا ينض مجازتها

فحملتها اليه وعرضتها عليه وساومته على ان يشتريها نسيئة
والمدبر يحسب النسيئة عطية والمتخلف يعتدها هدية وسالته
وثيقة باصل المال فعقدها ثم تغافلت عن اقتضايه حتى كادت
حاشية حاله ترق فاتيته واقتضيته واستمهلني فانظرته والتمس
غيرها من الثياب فاحضرته وسالته ان يجعل داره وثيقة لدي
ورهينة في يدي ففعل ثم درجته في المعاملات الى بيعها حتى حصلت
لي بجد صاعد وبخت مساعد وقوة ساعد ورب ساع لقاعد
وانا بحمد الله مجدود وفي مثل هذه الاحوال وحسبك يا مولاي
اني كنت منذ ليال نايما في البيت مع من فيه اذ قرع علينا الباب
فقلت من المنتاب فاذا امراة معها عقد لآل في جلدة ماء ورقة
آل تعرضه على البيع فاخذته منها اخذة خلس واشتريته منها بثمن
بخس وسيكون لي فيه نفع ظاهر وربح وافر بعون الله ودولتك
وانما حدثتك بهذا لتعلم سعادة جدي في التجارة والسعادة

نبط الماء من الحجارة ها الله اكبر لا انبئك اصدق من نفسك
ولا اقرب من امسك اشتريت هذا الحصير في المناداة وقد
اخرج من دور آل الفرات وقت المصادرات وزمان الغارات
وكنت اطلب مثله منذ الزمن الاطول فلا اجد والدهر حبلى
ليس يدري ما تلد فاتفق اني حضرت باب الطاق وهذا يعرض
في الاسواق فوزنت فيه كذى دينارا تامل بالله دقته ولينه
وصنعته ولونه فهو عظيم القدر لا يقع مثله الا في الندر وان
كنت سمعت بابي عمران الحصيري وله ابن يخلفه الان في حانوته
لا يوجد اعلاق الحصر الا من دكانه فبحياتي لا اشتريت الحصر
الا من دكانه والمؤمن ناصح لاخوانه لاسيما من تحرم بخوانه
ونعود الى حديث المضيرة فقد حانت الظهيرة يا غلام الطست
والماء فقلت الله اكبر ربما قرب الفرج وسهل المخرج
وتقدم الغلام فقال ترى هذا الغلام رومي الاصل عراقي النشء

المراحل ولما بلغناها

نزلنا على ان المقام ثلاثة فطابت لنا حتى اقمنا بها شهرا

فبينا انا يوما في بعض اسواقها اذ طلع رجل بركوة قد اعتضدها
وعصا قد اعتمدها ودنية قد تقلسها وفوطة قد تطلسها فرفع
عقيرته وقال يا مبدئ الاشياء ومعيدها ومحيي العظام ومميتها
وخالق الصباح ومثيره وفالق الاصباح ومنيره وموصل الالاء
سابغة الينا وممسك السماء ان تقع علينا وبارئ النسم ازواجا
وجاعل الشمس سراجا وخالق السماء سقفا والارض فراشا وجاعل
الليل سكنا والنهار معاشا ومنشئ السحاب ثقالا ومرسل الصواعق
نكالا وعالم ما فوق النجوم وتحت التخوم اسالك الصلوة على
سيد المرسلين محمد واله الطاهرين وان تعينني على الغربة اثني
حبلها وعلى العسرة اعدو ظلها وان تسهل لي على يدي من فطرته
الفطرة واطلعته الطهرة وسعد بالدين المتين ولم يعم عن الحق

المبين راحلة تطوى هذا الطريق وزادا يسعنى والرفيق قال
عيسى بن هشام فناجيت نفسى بان هذا الرجل افصح من اسكندرينا
ابى الفتح فالتفت لفتة فاذا هو والله ابو الفتح فقلت يا ابا الفتح بلغ
هذه الارض كيدك فانشا يقول

انا جوالة البلاد وجوابة الافق
انا خذروفة الزمان وعمارة الطرق
لا تلمنى لك الرشاد على كديتى وذق

مقامة اخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال اتفق لى نذر نذرته فى دينار اتصدق
به على اشحذ رجل ببغداد وسالت عنه فدلونى على ابى الفتح
الاسكندرى فمضيت اليه لاتصدق به عليه فوجدته فى رفقة
قد اجتمعت عليه حلقة فقلت يا بنى ساسان ايكم اعرف بسلعته

واشحذ فى صنعته فاعطيه هذا الدينار فقال الاسكندرى
انا وقال آخر من الجماعة لا بل انا ثم تناقشا وتهارشا حتى قلت
ليشتم كل منكما صاحبه فمن غلب سلب فقال الاسكندرى
يا برد العجوز يا كربة تموز يا درهما لا يجوز يا وسخا فى الكوز يا فسوة
التنين يا نجلة العنين يا حديث المغنين يا سنة البوس يا ضرطة العروس
يا كوكب النحوس يا وطاة الكابوس يا تخمة الرؤوس يا ام خنين
يا رمد العين يا غداة البين يا فراق المحبين يا ساعة الحين يا مقتل
الحسين يا ثقل الدين يا سمة الشين يا بريد الشوم يا ثريد الثوم
يا طريد اللوم يا منع الماعون يا سنة الطاعون يا بغى العبيد يا آية
الوعيد يا كلام المعيد يا اقبح من حتى فى مواضع شتى يا دودة الكنيف
يا فروة المصيف يا نحنح المضيف اذا كسر الرغيف يا حشاء المخمور
يا طمع المقمور يا نكهة الصقور يا وتد الدور يا خذروف القدور
يا اربعاء لا تدور يا ضجر النسيان يا بول الخصيان يا سبت الصبيان

يا مؤاكلة العميان يا دفع العيان يا شفاعة العريان يا كتاب المغازي
يا قرارة المخازي يا فضول الرازي يا بخل الأهوازي والله لو وضعت
إحدى رجليك على أروند والثانية على دماوند وأخذت بيدك
قوس قزح وندفت الغيم في جباب الملائكة ما كنت إلا حلاجا
وقال آخر يا قراد القرود يا لبود اليهود يا فسوة السود يا نكهة
الأسود يا ضرطة في السجود يا عدما في وجود يا كلبا في الهراش
يا قردا في الفراش يا قرعية بماش يا أقل من لاش يا دخان النفط يا صنان
الإبط يا زوال الملك يا هلاك الهلك يا بذل الطلاق ومنع
الصداق يا وحل الطريق يا ماء على الريق يا محرك العظم يا معجل الهضم
يا مخجل المسح يا مخجل الملح يا قلح الأسنان يا وسخ الآذان يا أجر من
قلس وأقل من فلس يا أفضح من عبرة ويا أبغى من إبرة يا مهب الخف
يا مدرجة الأكف يا زوج زوج يا ادخل اخرج يا كلمة ليت يا
وكف البيت يا كيت وكيت والله لو وضعت أسنك على النجوم ودليت

رجليك في التخوم وأخذت الشعرى حفا والثريا قفا وجعلت
السماء مئزرا وحكت الهواء سربالا فسديته بالنسر الطائر وألحمته
بالفلك الدائر ما كنت إلا حائكا قال عيسى فوالله ما علمت أي
الرجلين أوثر وما منهما إلا ألد الخصام شديد الكلام حسن
المقام فتركتهما والدينار مشاعا بينهما وانصرفت فما أدري
ما صنع الدهر به وبهما

مقامة أخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلت من الحج فيمن قفل ونزلت
حلوان مع من نزل قلت لغلامي أجد شعري طويلا وقد اتسخ
بدني قليلا فاختر لنا حماما ندخله وحجاما نستعمله وليكن الحمام
واسع الرقعة نظيف البقعة طيب الهواء معتدل الماء وليكن
الحجام خفيف اليد حديد الموسى نظيف الثياب قليل الفضول

فخرج مليًّا وعاد بطيًّا وقال قد اخترته كما رسمت فاخذنا الى
الحمام السمت فاتيناه ولم نر قوامه لكنّي دخلته ودخل على اثري رجل
وعمد الى قطعة طين ولطخ بها جبيني ووضعها على راسي ثم خرج
ودخل آخر فجعل يدلكني دلكًا يكدّ العظام ويغمزني غمزًا
يهدّ الاوصال ويصفر صفيرًا يرش البزاق ثم عمد لراسي يغسله
والى الماء يرسله وما لبث ان دخل الاول فحيّا اخدع الثاني
بمضمومة قعقعت انيابه وقال يا لكع ما لك ولهذا الراس
وهو لي ثم عطف الثاني على الاول بمجموعة هتكت حجابه وقال
بل هذا الراس حقي وملكي وفي يدي ثم تلاكما حتى عييا وتحاكما
لما بقيا فاتيا صاحب الحمام وقال الاول انا مالك هذا الراس لاني
لطخت جبينه ووضعت عليه طينه وقال الثاني بل انا مالكه
لاني دلكت حامله وغمزت مفاصله فقال الحمامي ائتوني بصاحب
الراس حتى اساله الك هذا الراس ام له فاتياني وقالا لنا شهادة

عندك فتجشّم فقمت واتيت شئت ام ابيت فقال الحمامي يا
رجل لا تقل غير الصدق ولا تشهد بغير الحق وقل لي هذا الراس
لايهما هو فقلت يا عافاك الله هذا راسي قد صحبني في الطريق
وطاف معي بالبيت العتيق وما شككت انه لي فقال اسكت يا
فضولي ثم مال الى احد الخصمين فقال يا هذا الى كم هذه المنافسة
مع الناس بذلك الراس تسل عن قليل خطره الى لعنة الله وحرّ
سقره وهب ان ذلك الراس ليس وانك لم تر هذا التيس قال
عيسى بن هشام فقمت من ذلك المقام خجلًا ولبست الثياب
وجلًا وانسللت من الحمام عجلًا وسببت الغلام بالعض والمص ودققته
دقّ الجص وقلت لآخر اذهب فأتني بحجام يحط عني هذا الثقل
فجاءني برجل لطيف البنية مليح الحلية كصورة الدمية فارتحت اليه
ودخل فقال السلام عليك ومن اي بلد انت فقلت من قم فقال
حيّاك الله من ارض النعمة والرفاهة وبلد السنة والجماعة ولقد

حضرت في شهر رمضان جامعها قد أشعلت المصابيح وأقيمت التراويح فما شعرنا إلا بمد النيل وقد أتى على تلك الفناء بل لكن صنع الله لي بخف كنت قد لبسته رطبا فلم يحصل طرا أن على كمه وعاد الصبي إلى أمه بعد أن صليت العتمة واعتدل الظل ولكن كيف كان حجك هل قضيت مناسكه كما وجب وصاحوا العجب العجب فنظرت إلى المنارة وما أهون الحرب على النظارة ووجدت الهريسة على حالها وعلمت أن الأمر بقضاء الله وقدره وإلى متى هذا الضجر واليوم وغد والسبت والأحد ولم أطيل وما هذا القال والقيل ولكن أحببت أن تعلم أن المبرد في النحو حديد الموسى ولا تشتغل بقول العامة فلو كانت الاستطاعة قبل الفعل لكنت قد حلقت رأسك فهل ترى أن تبتدئ قال عيسى بن هشام فبقيت متحيرا من شأنه في هذيانه وخشيت أن يطول مجلسه فقلت إلى غد إن شاء الله وسألت عنه من حضر فقالوا هذا

رجل من بلاد الإسكندرية لم توافقه هذا الماء فغلبت عليه السوداء وهو طول النهار يهذي كما ترى وله فضل كثير فقلت قد سمعت به وعز علي جنونه وأنشأت أقول

أنا أعطي الله عهدا محكما في النذر عقدا
لا حلقت الرأس ما عشت ولو لاقيت جهدا

مقامة أخرى

حدثنا الحسن بن محمد الفارسي قال كان بشر بن عوانة العبدي صعلوكا من صعاليك العرب فأغار على ركب فيهم امرأة جميلة فخلا بها فلما أعجبه حسنها وملأه عشقها قال لها هل رأيت أحسن منك فقالت

أعجب بشرا حور في عيني
وساعد أبيض كاللجين
ودونه مسرح طرف العين
خمصانة ترفل في حجلين
أحسن من يمشي على رجلين

لو صمّ بشر بينها وبيني ... اذا ادام هجري واطال بيني

ولو يقيس زينها بزيني ... لاسفر الصبح لذي عينين

فقال بشر ويحك من عنيت فقالت بنت عمك فاطمة فقال اهي من الحسن بحيث وصفت قالت وازيد واكثر فانشا يقول

ويحك يا ذات الثنايا البيض ... ما خلتني منك بمستعيض

فالآن اذ لوّحت بالتعريض ... خلوت جوّا فاصفري وبيضي

لاضمّ جفناي على تغميض ... ما لم اشل عرضي عن الحضيض

وقالت

كم خاطب في امرها الحّا ... وهي اليك ابنة عم لحّا

ثم ارسل الى عمه يخطب ابنته ومنعه العم امنيته فآلى الا يرعى على احد منهم ان لم يزوجه ابنته ثم دبت الايام ودرجت الليالي وتصرمت الشهور وتجرمت السنون وبشر يفتك من لقيه منهم فلما كثرت مضراته فيهم واتصلت معراته اليهم

اجتمع رجال الحي الى عمه فقالوا اما ان تكفينا امره او تنيله مراده فقال لا تلبسوني عارا وامهلوني حتى اهلكه ببعض الحيل فقالوا انت وذاك ثم قال له عمه اني آليت ان لا ازوج ابنتي هذه الا ممن يسوق اليها الف ناقة مهرها ولا ارضاها الا من نوق خزاعة وكان غرض العم ان يسلك بشر الطريق بينه وبين خزاعة فيفترسه الاسد لان العرب قد كانت تحامت ذلك الطريق وكان فيه اسد يسمى داذا وحية تدعى شجاعا يقول فيهما قائلهم

افتك من داذ ومن شجاع ... ان يك داذ سيد السباع

فانها سيدة الافاعي ... ثم ان بشرا سلك ذلك الطريق

فما نصفه حتى لقي الاسد وقمص مهره فنزل وعقره ثم اخترط سيفه وعمد الى الاسد فاعترضه وقطه ثم كتب بدم الاسد على قميصه الى ابنة عمه

شعر

افاطم لو شهدت ببطن زمل ... وقد لاقى الهزبر اخاك بشرا

اذاً لرأيت ليثاً زار ليثاً هزبراً اغلباً لاقى هزبرا
تبهنس ثم احجم عنه مهري محاذرة فقلت عقرت مهرا
انل قدمي ظهر الارض اني وجدت الارض اثبت منك ظهرا
وقلت له وقد ابدى نصالاً محددة ووجهاً مكفهرا
تدل بمخلب وبحد ناب وباللحظات تحسبهن جمرا
وفي يمناي ماضي الحد ابقى بمضربه قراع الحرب اثرا
الم يبلغك ما فعلت ظباه بكاظمة غداة لقيت عمرا
وقلبي مثل قلبك ليس يخشى مصاولة فكيف اخاف ذعرا
وانت تروم للاشبال قوتاً واطلب لابنة الاعمام مهرا
ففيم تسوم مثلي ان يولي ويجعل في يديك النفس قهرا
نصحتك فالتمس يا ليث غيري طعاماً ان لحمي كان مرا
فلما ظن ان الغش نصحي وخالفني كأني قلت هجرا
مشى ومشيت من اسدين راما مراماً كان اذ طلباه وعرا
هززت له الحسام فخلت اني هززت به لدى الظلماء فجرا
وجدت له بجائشة ارته بان كذبته ما منته غدرا
وخر مضرجاً بدم كأني هدمت به بناء مشمخرا
وقلت له يعز علي اني قتلت مناسبي جلداً وقسرا
ولكن رمت شيئاً لم يرمه سواك فلم اطق يا ليث صبرا
فان تك قد قتلت فليس عاراً فقد لاقيت ذا طرفين حرا

فلما بلغت الابيات عمه ندم على ما منعه من تزويجها وخشي ان تغتاله الحية فقام في اثره وهام وبلغه وقد ملكته سورة الحية فلما راى عمه اخذته حمية الجاهلية فجعل يده في فم الحية وقبض على لسانها وحكم سيفه فيها ثم قال

بشر الى المجد بعيد همه   لما رآه بالعراء عمه
قد ثكلته نفسه وامه   جاشت به جائشة تهمه
قام الى ابن للفلا يامه   فغاب فيه يده وكمه

ونفسه نفسي وسمي سمه   فلما قفل الحية قال له عمه اني عرضتك
لهما طمعا في امر قد ثنى الله عناني عنه فارجع لازوجك ابنتي
فلما رجع بشر بملا فمه فخرا فما لبث ان طلع حتى طلع امرد كشق
القمر على فرسه مدججا في سلاحه فقال بشر اني اسمع حس صيد
فقال الغلام مددت رجلك الى قيد ثكلتك نفسك يا بشر
ان قتلت دودة وبهيمة تملا ماضغيك فخرا انت في امان ان سلمت
عمك فقال بشر من انت لا ام لك فقال اليوم الاسود والموت
الاحمر فقال بشر ثكلتك من سلحتك فقال يا بشر ومن سلحتك
وكر كل واحد منهما على الاخر فلم يتمكن بشر منه وامكن الغلام
عشرين طعنة في كلية بشر كلما مسه شبا السنان حماه
عن بدنه وابقى عليه ثم قال يا بشر كيف ترى اليس لو اردت
لاطعمتك انياب الرمح ثم القى رمحه واستل سيفه فضرب بشرا
عشرين ضربة كلها بعرض السيف ولم يتمكن بشر من واحدة ثم قال

يا بشر سلم عمك واذهب في امان الله قال نعم ولكن بشريطة
ان تقول لي من انت فقال انا ابنك فقال يا سبحان الله ما وطئت
عقيلة قط فانى هذه المنحة فقال انا ابن المراة التي دلتك على ابنة
عمك فقال بشر

تلك العصا من هذه العصية   هل تلد الحية الا الحية

وحلف لا ركب حصانا ولا وطئ حصانا ثم زوج ابنة عمه من ابنه

مقامة اخرى

قال محمد بن اسحق المعروف بابي العنبس الضيمري ان فيما نزل من
اخواني الذين اصطفيتهم وانتجبتهم واخذتهم وادخرتهم للشدايد
ما فيه موعظة وعبرة وادب لمن اعتبر به واتعظ وتادب وذلك
اني قدمت من الضيمرة الى مدينة السلم ومعي جراب دنانير
ومن الخرثي والالة وغير ذلك ما لا احتاج معه الى احد فصحبت

من اهل النبوتات والكتاب والتجار ووجوه التناء من اهل
الثروة واليسار والجدة والعقار جماعة اخترتهم للصحبة وادخرتهم
للنكبة فلم نزل في صبوح وغبوق نتغذا بالجدا الرضع والطباهجات
الفارسية والمدققات الابراهيمية والقلايا المحرقات والكباب
الرشيدي والحملان وشرابنا نبيذ العسل وسماعنا من المحسنات
الحذاق الموصوفات في الافاق ونقلنا اللوز المقشر والسكر
الطبرزد وريحاننا الورد وبخورنا الند فكنت عندهم اعقل
من عبد الله بن العباس واظرف من ابي نواس واسخى من حاتم
واشجع من عمرو وابلغ من سحبان بن وائل وادهى من قصير واشعر
من جرير واعذب من ماء الفرات واطيب من العافية ببذلي
ومروتي واتلافي ذخيرتي فلما خف المتاع وانحط الشراع
وفرغ الجراب تبادر القوم الباب لما احسوا بالقصة وصارت
في قلوبهم غصة ودعوني برصة وانبعثوا للفرار كرمية الشرار

فاخذتهم الضجرة فانسلوا قطرة قطرة وتفرقوا ايمنة وايسرة وبقيت
على الاجرة قد اورثوني الحسرة واشتملت منهم على العبرة
لا اساوي بعرة وحيدا فريدا كالبوم الموسوم بالشوم اقبع واقوم
كان الذي كنت فيه لم يكن وندمت حين لم ينفعني الندامة فبدلت
بالجمال وحشة وصارت بي طرشة اقبح من زهطة المنادي كانني
راهب عبادي قد ذهب المال وبقي الطنز وحصل بيدي ذنب
العنز وحصلت في بيتي وحدي منفتشة كبدي تنعش جدي قد
قرحت دموعي خدي اعمر منزلا درست طلوله واعفت معالمه
سبوله فاضحى وامسى ترتعد الوحوش تجول فيه وتنوش قد ذهب
جاهي ونفدت صحاحي وقل مزاحي وسلحت في راحي ورفضني
الندماء والاخوان القدماء لا يرفع بي راس ولا اعد من الناس
اوتح من ربع الهراس وزبن المراس اتردد على الشط كانني
راعي البط امشي وانا حاف واتبع القفا في عيني سخينة ونفسي رهينة

كأني مجنون قد أفلت من دير أو عبريد وأنا في الحنين أشد حنيناً من
الخنساء على صخر ومن هند على عمرو وقد تاه عقلي فتلاشت
صحتي وفرغت صرتي وفر غلامي وكثرت أحلامي وجنت
في الوسواس المقدار وصرت بمنزلة العمار وشيطان الدار أظهر
بالليل وأخفى بالنهار أشأم من حقار وأثقل من كراء الدار
أرعن من طيطى القصار وأحمق من داود العصار قد حالفتني العلة
وشملتني الذلة وخرجت من الملة وأبغضت في الله وكنت أبا العنبس
فصرت أبا عفلس وأبا فقعس قد ضللت المحجة وصارت على الحجة لا
أجد لي ناصراً والإفلاس عندي أراه حاضراً فلما رأيت الأمر صعب
والزمان قد كلب التمست الدرهم فإذا هو مع النسرين وعند
منقطع البحرين وأبعد من الفرقدين وخرجت أسيح كأني المسيح فجلت
خراسان الخراب منها والعمران إلى كرمان وسجستان وجيلان
إلى طبرستان وإلى عمان إلى السند والهند والنوبة والقبط واليمن

والحجاز ومكة والطائف أجول البراري والقفار وأصطلي
بالنار وآوي مع الحمار حتى اسودت وجناي وتقلصت خصيتاي
فجمعت من النوادر والأخبار والأسمار والفوائد والآثار
وأشعار المتظرفين وسخف المتلهين المتفلسفين وحيل المشعوذين
ونوادر المنادمين ونواميس المخرقين وزرق المنجمين ولطف
ولطف المتطببين وكياد المخانثة ودخمسة الجرابزة وشيطنة
الأبالسة ما قصر عنه فتيا الشعبي وحفظ الضبي وعلم الكلبي
فاسترفدت واجتديت وتوسلت وتكديت ومدحت
وهاجيت حتى تكسبت ثروة المال واتخذت من الصفائح الهندية
والقضب اليمانية والدروع السابرية والدرق التبتية والرماح
الخطية والحراب البربرية والخيل العتاق والبغال الأرمنية
والحمر المريسية والديابيج الرومية والخزوز السوسية وأنواع
الطرف واللطف والهدايا والتحف مع حسن الحال وكثرة

المال فلما قدمت بغداد وجد القوم خبري وما رزقته في
سفري فبشروا بمقدمي وصاروا بأجمعهم إلي يشكون ما
عندهم من الوحشة لفقدي وما نالهم لبعدي وشكوا شدة
الشوق ونزاع التوق وجعل كل واحد يعتذر بما فعل ويظهر
الندم على ما صنع فأوهمتهم أني قد صفحت عنهم ولم أظهر لهم
أثر الموجدة عليهم بما تقدم فطابت نفوسهم وسكنت جوارحهم
وانصرفوا على ذلك وعادوا إلي في اليوم الثاني فحبستهم عندي
ووجهت وكيلي إلى السوق فلم يدع شيئا تقدمت إليه بشرائه
إلا أتى به وكانت لنا طباخة حاذقة فاتخذت عشرين لونا من
قلايا محرقات وألوانا من طباهجات ونوادر مستعدات وأكلنا
وانتقلنا إلى مجلس الشراب فأحضرت لهم زهراء خندريسة
ومغنيات محسنات فأخذوا في شأنهم وشربنا فلما مضى لنا أحسن
يوم يكون وكنت استعددت لهم بعد ديهم خمسة عشر صنا

صنا

20

أهدي إلى الرشاد مما أنا سالكه بل أني أحدكم راكب فرس
ناثر هوس فيقول هذا أبو العجب لا ولكني أبو العجائب عاينتها
وعانيتها وأم الكبائر قاسيتها وقاسيتها وأخو الأعلاق صعبا
وجدتها وهونا أضعتها وغاليا اشتريتها ورخيصا بعتها فقد والله
صحبت لها المواكب وزحمت المناكب وراعيت الكواكب وأنضيت
المراكب ولا من عليكم فما أعددتها إلا لفرسي ولا حصلتها إلا
لنفسي لكني دفعت إلى مكاره نذرت معها أن لا أدخر عن
المسلمين نفعها ولا بد لي أن أخلع ربقة هذه الأمانة من عنقي إلى
أعناقكم وأعرض من دوائي هذا في أسواقكم فليشتر مني من لا يقرز
عن موقف العبيد ولا يأنف من كلمة التوحيد وليصنه من الجبت
جدوده وسقى بالماء الطاهر عوده قال عيسى بن هشام فدرت
إلى وجهه لأعلم علمه فإذا هو والله شيخنا أبو الفتح الإسكندري
واستطرت أجفال العامة من بين يديه ثم تعرضته فقلت وكم

يخلي دواءك فقال يخلي الكيس ما شئت فأما البطن فلا فلما
فرغ من مقامته صرت اليه وقلت ما دعاك الى هذا فأنشأ يقول

وجدتهم قافلة الحمير ... وكنت مشتاقا الى الأمير
فقرت منهم بكر البعير ... وبالذي يقضم من شعير
وبالذي أنفق في المسير ... ثم ذكرت حوصلي وطيري

فتركته وانصرفت

مقامة أخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال لما نطقني الغنى بفاضل ذيله اتهمت
بمال سلبته او كنز أصبته فحفزني الليل وسرت بي الخيل
وسلكت في هربي مسالك لم يرضها السير ولم يهتد اليها الطير
حتى طويت ارض الرعب وجاوزت حده وصرت الى حمى الأمن
ووجدت برده وبلغت آذربيجان وقد حفيت الرواحل وأكلتها

من صنائن الباذنجان كل صن بأربعة آذان واستأجر غلامي
لكل واحد منهم حمالا لكل حمال بدرهم وعرف الحمالين
منازل القوم وتقدم اليهم بالموافاة بعشاء الآخرة وتقدمت
الى غلامي وكان داهية أن يدفع اليهم بالمن والرطل ويصرف
لهم وأنا أبخر بين أيديهم الند والعود والعنبر فما مضت ساعة
الا وهم من السكر أموات لا يعقلون ووافانا غلمانهم عند
غروب الشمس كل واحد منهم بدابة او حمار او بغلة فعرفتهم
بأنهم عندي الليلة بائتون فانصرفوا ووجهت الى بلال المزين
فأحضرته وقدمت اليه طعاما فأكل وسقيته ثلاثا من القطربلي
فشرب وجعلت في فيه دينارين أحمرين وقلت شأنك والقوم
فحلق في ساعة خمس عشرة لحية فصار القوم جردا مردا كأهل
الجنة وجعلت لحية كل واحد مصرورة في جيبه معها رقعة
مكتوبة فيها من أضمر لصديقه الغدر وترك الوفاء كان هذا

مكافاته والجزاء وجعلتها في جيبه وشددناهم في الصنان
ووافى الحمالون عشاء الآخرة فحملوهم بكرة خاسرة فحصلوا في
منازلهم فلما أصبحوا ارادوا في نفوسهم همًّا لا يخرج منهم تاجر
إلى دكانه ولا كاتب إلى ديوانه ولا ثان يظهر لإخوانه فكان
يأتي كل يوم خلق كثير من خولهم ونساء وغلمان ورجال
يشتمونني ويزنونني ويستحكمون الله عليّ وأنا ساكت لا أرد
عليهم جوابًا ولا أعبأ بمقالتهم وشاع الخبر بمدينة السلام
بفعلي معهم ولم يزل الأمر يزداد حتى بلغ الوزير القسم بن عبيد الله
وذلك أنه طلب بعض كتابه وسأل عنه عند افتقاده فقيل إنه في
منزله لا يقدر على الخروج قال ولم قال من أجل ما صنع أبو العبس
لأنه امتحن بعشرته ومنادمته فضحك حتى كاد يبول في سراويله
أو بال والله أعلم ثم قال والله لقد أصاب وما أخطأ فيما فعل
ذرهم فإنه من أعلم الناس بهم ثم وجه إلي خلعة سنية وقاد

ركونك وإلى الدنيا وعمارتها سكونك أما اعتبرت بمن مضى من
أسلافك ومن وارته الأرض من آلافك ومن فجعت به من إخوانك
ونقل إلى دار البلى من أقرانك ٥

هم في بطون الأرض بعد ظهورها … محاسنهم فيها بوال دواثر
خلت دورهم منهم وأقوت عراصهم … وساقتهم نحو المنايا المقادر
وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها … وضمتهم تحت التراب الحفائر

كم اختلست أيدي المنون من قرون بعد قرون وكم غيرت
الأرض ببلاها وغيبت في ثراها ممن عاشرت من صنوف الناس
وشيعتهم إلى الأرماس

وأنت على الدنيا مكب منافس … لخطابها فيها حريص مكاثر
على خطر تمسي وتصبح لاهيا … أتدري بماذا لو عقلت تخاطر
وإن امرأ يسعى لدنياه دائبا … ويذهل عن أخراه لا شك خاسر

فحتام على الدنيا إقبالك وبشهواتها اشتغالك وقد وخطك القتير

و وافاك النذير وانت عما يراد بك ساه وبلذة يومك عن غدك لاه
وفي ذكر هول الموت والقبر والبلى عن اللهو واللذات للمرء زاجر
ابعد اقتراب الاربعين تربص وشيب قذال منذر لك ذاعر
كانك معني بما هو ضاير لنفسك او عمدا عن الرشد جاير
انظر الى الامم الخالية والملوك البالية كيف انتسفتهم الايام وافناهم
الحمام فانمحت آثارهم وبقيت فيها اخبارهم
واضحوا رميما في التراب واقفرت مجالس منهم عطلت ومقاصر
وحلوا بدار لا تزاور بينهم وانى لسكان القبور تزاور
فما ان ترى الا جثى قد ثووا بها مسنمة تسفي عليها الاعاصر
كم عاينت من ذي عزة وسلطان وجنود واعوان تمكن من دنياه
ونال فيها هواه فبنى الحصون والدساكر وجمع الاعلاق والعساكر
فما صرفت كف المنية اذ اتت مبادرة تهوي اليه الذخاير
ولا دفعت عنه الحصون التي بنى وحف بها انهارها والدساكر

ولا قارعت عنه المنية خيله ولا طمعت في الذب عنه العساكر
يا قوم البدار البدار والحذار الحذار من الدنيا ومكايدها
وما نصبت لكم من مصايدها وتجلت لكم من زينتها واستشرفت
لكم من بهجتها ٥
وفي دون ما عاينت من فجعاتها الى رفضها داع وبالزهد آمر
اتاه من امر الله ما لا يرد ونزل به من قضائه ما لا يصد فتعالى الله
الملك الجبار المتكبر القهار قاصم الجبارين ومبير المتكبرين
مليك عزيز ما يرد قضاؤه حكيم عليم نافذ الامر قاهر
عنا كل ذي عز لعزة وجهه فكل عزيز للمهيمن صاغر
لقد خضعت واستسلمت وتضاءلت لعزة ذي العرش الملوك الجبابر
هنالك خف عنه عواده واسلمه اهله واولاده وارتفعت
الرنة بالعويل وايسوا من برء العليل غمضوا بايديهم عينيه
ومدوا عند خروج نفسه رجليه ٥

فكم موجع يبكي عليه مفجّع ومستنجد صبرًا وما هو صابر
ومسترجع داعٍ له الله مخلص يعدّد منه خير ما هو ذاكر
وكم شامت مستبشر بوفاته وعمّا قليل كالذي صار صائر
شقّ جيوبها نساؤه ولطم خدودها إماؤه وأعول لفقده جيرانه
وتوجّع لرزئه إخوانه ثم أقبلوا على جهازه وتشمّروا لإبرازه
فظلّ أحبّ القوم كان لقربه يحثّ على تجهيزه ويبادر
وشمّر من قد أحضروه لغسله ووجّه لمّا فاظ للقبر حافر
وكُفّن في ثوبين واجتمعت له مشيّعةً إخوانه والعشائر
فلو رأيت الأصغر من أولاده وقد غلب الحزن على فؤاده فغشي
من الجزع عليه وقد خضب الدموع خدّيه ثم أفاق وهو يندب

ويقول يا ويلاه ۵

لأبصرت من قبح المنيّة منظرًا يهال لمرآه ويرتاع ناظر
أكابر أولاد يهيج اكتئابهم إذا ما تناساه البنون الأصاغر

ورنّة نسوان عليه جوازع مدامعها فوق الخدود غزائر
ثم أُخرج من سعة قصره إلى ضيق قبره وحثوا بأيديهم التراب
عليه وأكثروا التلدّد والانتحاب ووقفوا ساعة عليه وقد يئسوا

من النظر إليه ۵

فولّوا عليه معولين وكلّهم لمثل الذي لاقى أخوه محاذر
كشاء رتاع آمنات بدا لها بمديته بادي الذراعين حاسر
فريعت ولم ترتع قليلًا وأجفلت فلما انتهى منها الذي هو جازر
عادت إلى مرعاها ونسيت ما دهاها أفبأفعال البهائم اقتدينا
أم على عادتها جرينا عُد إلى ذكر المنقول إلى الثرى والمدفوع

إلى هول ما ترى ۵

ثوى مفردًا في لحده وتوزّعت مواريثه أرحامه والأواصر
وأحنوا على أمواله يقسمونها ولا حامد منهم عليها وشاكر
فيا عامر الدنيا ويا ساعيًا لها ويا آمنًا من أن تدور الدوائر

كيف أمنت هذه الحالة وأنت صائر إليها لا محالة أم كيف تتهنأ
بحياتك وهي مطيتك إلى مماتك أم كيف تسيغ طعامك
وأنت تنتظر حمامك ٥

ولم تتزود للرحيل وقد دنا وأنت على حال وشيكا مسافر
فيا لهف نفسي كم أسوف توبتي وعمري فان والردى لي ناظر
وكل الذي أسلفت في الصحف مثبت يجازي عليه عادل الحكم قاهر
فجد ولا تغفل فعيشك زائل وأنت إلى دار المنية صائر
ولا تطلب الدنيا فإن طلابها وإن نلت منها رغبة لك ضائر

وكيف يحرص عليها لبيب أو يسر بلذتها أريب وهو على ثقة من فنائها
وغير طامع في بقائها ألا تعجبون ممن ينام وهو يخشى الموت ولا يرجو الفوت

ألا لا ولكنا نغر نفوسنا وتشغلنا اللذات عما نحاذر
وكيف يلذ العيش من هو موقن بموقف عدل يوم تبلى السرائر
كأنا نرى أن لا نشور وأننا سدى ما لنا بعد الفناء مصائر

وما عسى أن ينال طالب الدنيا من لذتها ويتمتع به من بهجتها مع فنون
مصائبها وأصناف عجائبها وكثرة تعبه في طلابها وما يكابده
من أسقامها وأوصابها ٥

وما إن بني في كل يوم وليلة يروح عليه صرفها ويباكر
تعاوره آفاتها وهمومها وكم ما عسى يبقى لها المتعاور
فلا هو مغبوط بدنياه آمن ولا هو عن تطلابها النفس قاصر

كم غرت الدنيا من مخلد إليها وصرعت من مكب عليها فلم
تنعشه من عثرته ولم تقله من صرعته ولم تداوه من سقمه ولم تشفه
من ألمه ٥

بلى أوردته بعد عز ومنعة موارد سوء ما لهن مصادر
فلما رأى أن لا نجاة وأنه هو الموت لا ينجيه منه المؤازر
تندم لو أغناه طول ندامة عليه وأبكته الذنوب الكبائر

بكى على ما أسلف من خطاياه وتحسر على ما خلفه من دنياه

حيث لم ينفعه الاستعداد ولم ينجه الاعداد من هول المنية

ونزول البلية ٥

احاطت به احزانه وهمومه وابلس لما اعجزته المعاذر

فليس له من كربة الموت فارج وليس له مما يحاذر ناصر

وقد جشأت خوف المنية نفسه ترددها دون اللهاة الحناجر

فالى متى ترقع باخرتك دنياك وتركب في ذلك هواك انى اراك

ضعيف اليقين يا راقع الدنيا بالدين ابهذا امرك الرحمن ام على هذا

دلك القرآن ٥

شعر

تخرب ما يبقى وتعمر فانيا فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر

فهل لك ان وافاك حتفك بغتة ولم تكتسب خيرا لدى الله عاذر

اترضى بان تفنى الحياة وتنقضي ودينك منقوص ومالك وافر

قال عيسى بن هشام فقلت لبعض الحاضرين من هذا

قال هذا غريب لا اعرف شخصه فاصبر عليه الى انتهاء مقامته

لعله يبين بعلامته فصبرت فقال اذنبوا العلم بالعمل واشكروا

القدرة بالعفو وخذوا الصفو ودعوا الكدر ليصفو لكم من خلال

الغفلة والسهو يغفر الله لي ولكم ثم اراد الذهاب فنهضت

على اثره فقلت من انت يا شيخ فقال سبحان الله لم ترض بالحلية

غيرتها حتى عمدت الى المعرفة فانكرتها انا ابو الفتح الاسكندري

فقلت حفظك الله فما هذا الشيب فانشأ يقول

نذير ولكنه ساكت وضيف ولكنه شامت

واشخاص موت ولكنه الى ان اشيعه ثابت

مقامة اخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن بجرجان في مجمع لنا نتحدث

وليس فينا الا منا اذ وقف علينا رجل ليس بالطويل المتمدد ولا

بالقصير المتردد كث العثنون يعلوه ردع صفار في اطمار

فافتتح الكلام بالسلم وتحية الإسلام فولانا جميلا وأوليناه جزيلا
فقال يا ناس إني امرؤ من أهل الإسكندرية من الثغور الأموية
نمتني سليم ورحبت بي عبس جبت الآفاق وتقصيت العراق
وجلت البدو والحضر وداري ربيعة ومضر ما هنت حيث
كنت فلا يزرين بي عندكم ما ترونه من سملي وأطماري
فلقد كنا والله من أهل ثم ورم نرغي لدى الصباح ونثغي عند
الرواح ۝ وفينا مقامات حسان وجوههم وأندية ينتابها القول
والفعل ۝ على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة
والبذل ۝ ثم إن الدهر يا ناس قلب لي من بينهم ظهر المجن
فاعتضت بالنوم السهر وبالإقامة السفر ترامى بي المرامي
وتتهادى بي المعامي وقلعتني حوادث الزمن قلع الصمغة فأصبح
وأمسي أنقى من الراحة وأعرى من صفحة الوليد وأصبحت فارغ
الفناء صفر الإناء مالي إلا كآبة الأسفار ومعاقرة السفار

أعاني الفقر وأماني القفر فأشبى المدر وسادي الحجر ۝
بآمد مرة وبرأس عين وأحيانا بميافارقينا
ليلة بالشام ثمت بالأهواز رحلي وليلة بالعراق
فما زالت النوى تطرح بي كل مطرح حتى وطئت بلاد الحجر
وأحلتني بلدة تدعى همذان فقبلني أحياؤها واشرأب إلى أحياؤها
ولكني ملت لأعظمهم جفنة وأزهدهم جفوة من رجل له أسوة
بالرسول وعلائق من محكم التنزيل ۝
له نار تشب بكل فاع إذا النيران ألبست القناعا
فوطأ لي مضجعا ومهد لي مهجعا فإن وني لي ونية هب لي ابن كأنه
سيف يمان أو هلال بدا في غبر فتمان وأولاني نعما ضاق عنها
قدري واتسع بها صدري أولها فتن الدار وآخرها ألف دينار
فما طربتني إلا النعم حيث توالت والديم لما انثالت وطلعت من
همذان بطلوع الشارد ونفار الآبد أفترى المسالك وأقفر المهالك

وأعاني المهالك على أني خلفت أم مثواي وزغلولا لي
كأنه دملج من فضة نبه في ملعب من عذارى الحي مفصوم
وقد هبت بي إليكم يا ناس ريح الاحتياج ونسيم الإلفاج
فانظروا يرحمكم الله لنقض من الأنقاض هدته الحاجة وكدته
الفاقة والمحوا أخا سفر جواب أرض تقاذفت به فلوات فهو أشعث
أغبر جعل الله الحسنى عليكم دليلا ولا جعل للسوء إليكم
سبيلا قال عيسى بن هشام فرقت والله له القلوب واغرورقت
للطف كلامه العيون ونلناه ما تاح في ذلك الوقت وأعرض عنا
حامدا لنا فتبعته فإذا والله شيخنا أبو الفتح الإسكندري

مقامة أخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال أحلتني دمشق في بعض أسفاري فبينا
أنا يوما على باب داري إذ طلع علي من بني ساسان كتيبة قد لفوا
رؤوسهم وطلوا بالمغرة نفوسهم وتأبط كل واحد منهم حجرا
يدق به صدره وفيهم زعيم يقول وهم يرسلونه ويدعوا
ويجاوبونه فلما رآني قال

شعر

أريد منكم رغيفا يعلو خوانا نظيفا
أريد ملحا جريشا أريد بقلا قطيفا
أريد لحما قريسا أريد خلا ثقيفا
أريد جديا رضيعا أريد سخلا خروفا
أريد ماء بثلج يغشى إناء طريفا
أريد دن مدام أقوم عنه نزيفا
وساقيا مستهشا على القلوب خفيفا
أريد دندان مزد ولست أرضى طفيفا
إما جوادا عتيقا يزف تحتي زفيفا
أو مسمعات غناء يقمن دوني صفوفا

أريد عبداً صبيحاً يكد خصراً ضعيفا
يكون بالليل عرساً وبالنهار عسيفا
إذا احتفلنا وقوراً وإن خلونا سخيفا
أريد منك قميصاً وجبة ونصيفا
أريد نعلاً كثيفاً به أزور الكنيفا
أريد مشطاً وموسى أريد سطلاً وليفا
يا حبذا أنا ضيفاً لكم وأنت مضيفا
رضيت منك بهذا ولم أرد أن أحيفا

قال عيسى بن هشام فنلته ديناراً وقلت وقد آذنت بالدعوة وسنعد ونستعد ونجد ونجتهد ولك علينا الوعد من بعد وهذا الدينار تذكرة معك فخذ المنقود وانتظر الموعود فأخذه وصار إلى رجل آخر فطنته يلقاه بما لقيني ٥ وقال

يا فاضلاً قد تبدى كأنه الغصن قدا
قد اشتهى اللحم ضرسي فاجلده بالخبز جلدا
فامنن علي بشيء واجعله في الوقت نقدا
أطلق من اليد خصراً وأحلل من الكيس عقدا
واضمم يديك لأجلي إلى جناحك عمدا

قال عيسى بن هشام فلما فتق سمعي هذا منه علمت أن وراءه فضلاً فتبعته حتى صار إلى أم مثواه ووقفت منه بحيث أرى ولا أرى وأماط السادة لثامهم فإذا زعيمهم الإسكندري فنظرت إليه وقلت ما هذه الحيلة ويحك فأنشأ يقول

هذا الزمان مشوم كما تراه غشوم
الحمق فيه مليح والعقل سمج ملوم
والمال طيف ولكن حول اللئام يحوم

مقامة أخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت ببغداد وقت الآزاذ فخرجت أعتام من أنواعه لأبتاع فسرت غير بعيد إلى رجل قد أخذ أصناف العنب وصنّفها وجمع أنواع الرطب وصففها فقبضت من كل شيء أحسنه وقرضت من كل نوع أجوده فحين جمعت حواشي الإزار على تلك الأوزار أخذت عيناي رجلاً قد لفّ رأسه ببرقع حياء ونصب جسده وبسط يده واحتضن عياله وتأبّط أطفاله وهو يقول بصوت يدفع الضعف في صدره والحرص في ظهره

ويلي على كفّين من سويق	أو شحمة تضرب بالدقيق
أو قصعة تملأ من خرديق	تفثأ عنا سطوات الريق
تقيمنا في نهج الطريق	يا رازق الثروة بعد الضيق
سهّل على كفّ فتى لبيق	ذي نسب في مجده عريق
يهدي إلينا قدم التوفيق	ينقذ عيشي من يد الترنيق

قال عيسى بن هشام فقلت له إن في الكيس فضلاً

فابرز إليّ عن باطنك أخرج إليك عن ظاهره فأخذت من فاضل الكيس أخذه ونلته إياها فقال

يا من عناني بجميل برّه	أفضى إلى الله بحسن سرّه
استحفظ الله جميل ستره	إن كان لا طاقة لي بشكره

فالله ربّي من وراء أجره

قال عيسى بن هشام فأماط لثامه فإذا شيخنا أبو الفتح الإسكندري فقلت ويحك ما هذه الحيلة وأيّ داهية أنت فقال

أرى الأيام لا تبقى على حال فأحكيها
فيوماً شرّها فيّ ويوماً شرّتي فيها
أقضّي العمر تشبيهاً على الناس وتمويها

وأنشد حاضراً لوقت لنفسه

يا حريصاً على الغنى قاعداً بالمرصد
لست في شغلك الذي خضت فيه بقاصد

إن دنياك هذه لست فيها بخالد
بعض هذا فإنما أنت ساعٍ لقاعد

مقامة أخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال حضرنا مجلس سيف الدولة يوماً وقد عُرض عليه دابة متى ما ترق العين فيه تسهل فلحظته الجماعة وقال سيف الدولة أيكم أحسن صفته جعلته صلته فكل جهد جهده وبذل ما عنده فقال أحد خدمه أصلح الله الأمير رأيت بالأمس رجلاً يطاء الفصاحة بنعليه ويقف الأبصار عليه يسأل الناس ويسقي الياس ولو أمر الأمير بإحضاره لفضلهم بحضاره فقال سيف الدولة عليّ به في هيئته فطار الخدم في طلبه ثم جاؤوا للوقت به ولم يعلموه لأي حال دعي ثم قرّب واستدني وهو في طمرين قد أكل الدهر عليهما وشرب وحين حضر السماط شمّ

البساط فوقف فقال له سيف الدولة بلغنا عنك عارضة فاعرضها في هذا الفرس ووصفه فقال أصلح الله الأمير كيف به من قبل ركوبه ووثوبه وكشف عيوبه وغيوبه فقال اركبه فركبه وأجراه فقال أصلح الله الأمير رأيت بالأمس رجلاً هو طويل الأذنين قليل الاثنين واسع المراث لين الثلاث غليظ الأكرع غامض الأربع شديد النفس لطيف الخمس ضيق القلت رقيق الست حديد السمع غليظ السبع دقيق اللسان عريض الثمان مديد الضلع قصير التسع واسع الشجر بعيد العشر يأخذ بالسابح ويطلق باللائح يطلع بلائح ويضحك عن قارح نجد وجه الجديد بمذاق الحديد يخضر كالبحر إذا ماج والسيل إذا هاج فقال سيف الدولة لك الفرس مباركاً فيه فقال لا زلت تأخذ الأنفاس وتمنح الأفراس ثم انصرف وتبعته وقلت لك عليّ ما يليق بهذا الفرس من خلعة بعد أن فسرت ما وصفت فقال سل عما أجبت فقلت ما معنى قولك بعيد العشر

قال بعيد النظر والخطو واعالي الجبين وما بين الوقبين والجاعرتين
وما بين الغرابين والمنخرين وما بين الرجلين وما بين المنقب والصفاق
بعيد الغاية في السباق فقلت لا فض فوك فما معنى قولك قصير
التسع قال قصير الشعر قصير الاطرة قصير العسيب قصير القضيب
قصير العضدين قصير الرسغين قصير النسا قصير الظهر قصير
الوظيف فقلت لله انت فما معنى قولك عريض الثمان قال عريض
الجبهة عريض الصهوة عريض الورك عريض الكتف عريض
الجنب عريض العصب عريض البلدة عريض صفحة العنق فقلت
احسنت فما معنى قولك غليظ السبع قال غليظ الذراع غليظ المحزم
غليظ العكوة غليظ الشوى غليظ الرسغ غليظ الفخذ غليظ الحاذ
فقلت لله درك فما معنى قولك رقيق الست قال رقيق الجفن
رقيق السالفة رقيق الجحفلة رقيق الاديم رقيق اعلى الاذنين رقيق
العرضين فقلت اجدت فما معنى قولك لطيف الخمس قال لطيف

الزور لطيف النثر لطيف الجبهة لطيف الركبة لطيف العجاية
قلت حياك الله فما معنى قولك غامض الاربع قال غامض اعلى الكتفين
غامض المرفقين غامض الحجاجين غامض النسا قلت فما معنى قولك
لين الثلاث قال لين المردغين لين العرف لين العنان قلت فما
معنى قولك قليل الاثنين قال قليل لحم الوجه قليل لحم المنكبين
قلت فمن اين منبت هذا الفضل قال من الثغور الاموية والبلاد
الاسكندرية فقلت انت مع هذا الفضل تعرض وجهك لهذا
البذل فانشا يقول

ساخف زمانك جدا ان الزمان سخيف
دع الحمية نسيا وعش بخبز وزيف
وقل لعبدك هذا الجبن برغيف

مقامة اخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت اجتاز في بعض بلاد الاهواز وقصاراي
لفظة شرود اصيدها او كلمة بليغة استفيدها فادّاني السير
الى رقعة من البلد فسيحة فاذا هناك اقوام مجتمعون على رجل
يستمعون اليه وهو يخبط الارض بعصا على ايقاع لا يختلف وعلمت
ان مع الايقاع لحنا ولم ابعد ان انال من السماع حظا او اسمع
من الفصيح لفظا فما زلت بالنظارة ازحم هذا وادفع ذاك حتى وصلت
الى الرجل واشرعت الطرف فيه الى حزقة كالقرنبا اعمى
مكفوف في شملة صوف يدور كالخذروف متبرنسا باطول
منه معتمدا على عصا فيها جلاجل يخبط الارض بها على ايقاع غنج
بلحن هزج وصوت شج من قلب حرج وهو يقول

يا قوم قد اثقل دَيني ظهري … وطالبتني طلّتي بالمهر
اصبحت من بعد غنى ووفر … ساكن قفر وحليف فقر
يا قوم هل بينكم من حر … يعينني على صروف الدهر

يا قوم قد عيل لفقري صبري … وانكشفت عني ذيول الستر
وفضّ ذا الدهر بايدي البتر … ما كان لي من فضة وتبر
آوي الى بيت كقيد شبر … خامل ذكر وصغير قدر
لو ختم الله بخير امري … اعقبني عن عسر بيسر
هل من فتى فيكم كريم النجر … محتسب في عظيم الاجر
ان لم يكن مغتنما للشكر

قال عيسى بن هشام فرق له والله قلبي واغرورقت له عيني ونلته
دينارا كان معي فما لبث ان قال

يا حسنها فاقعة صفراء … ممشوقة منقوشة قوراء
يكاد ان يقطر منها الماء … قد اثمرتها همة علياء
نفس فتى يملكه السخاء … يصرفه فيه كما يشاء
يا ذا الذي يعنيه ذا الثناء … ما يتقصى قدرك الاطراء
امض على الله لك الجزاء

ورحم الله من شدها في قرن مثلها وآنسها بأختها فناله الناس ما
نالوه ثم فارقهم وتبعته وعلمت أنه متعام لسرعة ما عرف
الدينار فلما ضمتنا خلوة مددت يمناي إلى يسرى عضده
وقلت والله لتريني سرك أو لأكشفن سترك ففتح عن توأمتي
لوز وحدرت لثامه عن وجهه فإذا والله شيخنا أبو الفتح الإسكندري
فقلت له أنت أبو الفتح الإسكندري فقال لا

أنا أبو قلمون ... في كل لون أكون
اختر من الكسب دونا ... فإن دهرك دون
زج الزمان بحمق ... إن الزمان زبون
لا تكذبن بعقل ... ما العقل إلا الجنون

مقامة أخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن بجرجان في مجمع لنا نتحدث ومعنا
يومئذ رجل العرب حفظا ورواية وهو عصمة بن بدر الفزاري
فأفضى بنا الكلام إلى ذكر من أعرض عن خصمه حلما ومن أعرض
عنه احتقارا حتى ذكرنا الصلتان العبدي والبعيث وما كان من
احتقار جرير والفرزدق لهما فقال عصمة سأحدثكم بما شاهدته
عيني ولا أحدثكم عن غيري بينما أنا أسير في بلاد تميم مرتحلا
نجيبة وقائدا جنيبة عن لي راكب على أورق جعد اللغام فحاذاني
حتى إذا أصك الشيخ بالتسبيح رفع صوته بالسلام عليك فقلت
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من الراكب الجهير الكلام
بتحية الإسلام فقال أنا غيلان بن عقبة فقلت مرحبا بالكريم حسبه
الشهير نسبه السائر منطقه فقال رحب واديك وعز ناديك
فمن أنت قلت عصمة بن بدر الفزاري فقال حياك الله نعم الصديق
والصاحب والرفيق وسرنا فلما هجرنا قال ألا نغور يا عصمة فقد
صهرتنا الشمس فقلت أنت وذاك فملنا إلى شجرات ألاء كأنهن

نساء متبرجات قد نشرن غدائرهن لا ثلاث ثنا وجوههن فخططنا
من رحالنا ونلنا من طعامنا وكان ذو الرمة زهيد الاكل
وصلينا بعد وآل كل واحد منا الى ظل اثلة يريد القايلة واضطجع
ذو الرمة واردت ان اصنع فوليت ظهري الارض وعيناي
لا يملكهما غمض فنظرت غير بعيد الى ناقة كوماء قد ضجعت
وغبيطها ملقى واذا رجل نايم يكلؤه آخر كانه عسيف او اسيف
فلهيت عنهما وما انا والسؤال عما لا يعنيني ونام ذو الرمة غرارا
ثم انتبه وكان ذلك في ايام مهاجاته لذلك المري فرفع عقيرته
وانشد

شعر

امن مية الطلل الدارس الظ به العاصف الرامس
فلم يبق غير شجيج القذال ومستوقد ما له قابس
وحوض تثلم من جانبيه ومحتفل داثر طامس
كاني لمية مستنفر غزالا ترى له عاطس

اذا جئتها ردني عابس رقيب عليها لها حارس
سيأتي امرأ القيس ماثورة يغني بها الغاير الجالس
الم تر ان امرأ القيس قد الظ به داؤه الناجس
هم القوم لا يألمون الهجاء وهل يألم الحجر اليابس
فما لهم في العلى راكب ولا لهم في الوغى فارس
ممرطلة في حياض الملام كما دعس الادم الداعس
اذا طمح الناس للمكرمات فطرفهم المطرق الناعس
تعاف الاكارم اصهارهم فكل اياماهم عانس

فلما بلغ الى هذا البيت تنضنض ذلك النايم وجعل يمسح عينيه
ويقول اذو الرمة يمنعني النوم بشعر غير متلفق ولا ساير فقلت
يا غيلان من هذا فقال الفرزدق وحمي ذو الرمة فقال

واما مجاشع الارذلون فلم يسق منبتهم راجس
سيشغلهم عن مساعي الكرام (عقال) ويحبسهم حابس

فقلت الآن يشترق فيثور ويعمّ هذا وقبيلته بالهجاء فوالله ما
زاد الفرزدق على أن قال فجحالك يا ذا الرمة أتعرض لمثلي
بمقال منتحل ثم عاد في نومه كان لم يسمع شيئا وسار ذو الرمة
وسرت معه وإني لأرى فيه انكسارا حتى افترقنا ه

مقامة أخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال أحلّني جامع بخارا يومه وانتظمت
مع رفقة لي في سمط الثريا وحين احتفل الجامع بأهله طلع علينا ذو
طمرين وقد أرسل صوانا واستتلى صبيا عريانا يضيق بالضر وسعه
ويأخذه القر ويدعه لا يملك غير القشرة بردة ولا تلتقي لحماه
رعدة ثم وقف الرجل فقال لا يرحم هذا الطفل إلا من رحم طفله
ولا يرق لهذا الضر إلا من لم يأمن مثله يا أصحاب الخزوز المفروزة
والأردية المطرزة والدور المنجدة والقصور المشيدة إنكم لم تأمنوا
حادثا ولن تعدموا وارثا فبادروا الخير ما أمكن وأحسنوا
مع الدهر ما أحسن فقد والله طعمنا السكباج وركبنا
الهملاج ولبسنا الديباج وافترشنا الحشايا بالعشايا فما راعنا إلا
هبوب الدهر بغدره وانقلاب المجن لظهره فعاد الهملاج قطوفا
وانقلب الديباج صوفا وهلم جرا إلى ما تشاهدون من زيي وحلي
فها نحن نرتضع من الدهر ثدي عقيم ونركب من الفقر ظهر بهيم
فما نرنو إلا بعين اليتيم ولا نمد إلا يد العديم فهل من كريم يجلو
عنا غيابة هذا البوس ويفل شباة هذه النحوس ثم قعد مرتفقا وقال
للطفل أنت وشأنك فقال الغلام ما أكاد أقول وهذا الكلام
لو لقي الشعر لحلقه أو الصخر لفلقه وإن قلبا لم ينضجه ما قلت لنيّ
يا قوم قد سمعتم ما لم تسمعوا قبل اليوم فليشغل كل منكم بالجود
يده وليذكر غده واقيا بي ولده واذكروني أذكركم وأعطوني
أشكركم قال عيسى بن هشام فما آنسني عن وحدتي إلا خاتم

ختمت به خصص فلما أتانا وله يد أنشأ يقول ٥

ومنطق من نفسه بقلادة الجوزاء حسنا
متألق من غير أسنه على الأيام خدنا
كمتيم لقي الحبيب فضمه شغفا وحزنا
علق سني قدره لكن من أهداه أسنى
أقسمت لو كان الورى في المجد لفظا كنت معنى

قال عيسى بن هشام فقلناه ما تاح في الفور فأعرض عنا حامدا لنا فتبعته حتى سفرت الخلوة عن وجهه فإذا والله شيخنا أبو الفتح الإسكندراني وإذا الأطلار غلو له فقلت أبا الفتح شبت وشب الغلام فأين السلام وأين الكلام فقال

غريبا إذا جمعتنا الطريق أليفا إذا نظمتنا الخيام

فعلمت أنه يكره مخاطبتي فانصرفت عنه وتركته ٥

مقامة أخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال أثارتني ورفقة وليمة فأجبت إليها للحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدي إلي ذراع لقبلت فأفضى بنا السير إلى دار

تركت والحسن تأخذه تنتقي منه وتنتخب
فانتقت منه طرائفه واستزادت بعض ما تهب

قد فرش بساطها وبسطت أنماطها ومد سماطها وقوم قد أخذوا الوقت بين آس مخضود وورد منضود ودن مفصود وناي وعود فصرنا إليهم وصاروا إلينا ثم عكفنا على خوان قد ملئت حياضه ونورت رياضه واصطفت جفانه واختلفت ألوانه فمن حالك بإزائه ناصع ومن قان تلقاءه فاقع ومعنا على الطعام رجل تسافر يده على الخوان وتسفر بين الألوان وتأخذ وجوه الرغفان وتفقأ عيون الجفان وترعى أرض الجيران وتجول في القصعة كالرخ في الرقعة تزحم اللقمة باللقمة وتهزم المضغة بالمضغة

وهو مع ذلك ساكت لا ينبس بحرف ونحن في الحديث نجري معه

حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطابته ووصف ابن المقفع

وذرابته ووافق اول الحديث آخر الخوان وزلنا عن ذلك المكان

فقال الرجل اين انتم من الحديث الذي كنتم فيه فاخذنا في وصف

الجاحظ ولسنه وحسن سننه في الفصاحة وسننه فيما عرفناه

فقال يا قوم لكل عمل رجال ولكل دار سكان ولكل زمان

جاحظ ولو انتقدتم لبطل ما اعتقدتم فكل كشر له عن ناب الانكار

واشم بانف الاكبار وضحكت اليه لاجلب ما لديه وقلت له

افدنا وزودنا فقال ان الجاحظ في احد شقي الخطابة يقطف

وفي الآخر يقف والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره ولم يزر كلامه

بشعره فهل تروون للجاحظ شعراً فقلنا لا فقال هلموا الى كلامه

هو بعيد الاشارات قليل الاستعارات قريب العبارات منقاد

لعريان الكلام يستعمله نفور من معتاصه يهمله فهل سمعتم له

بلفظة مصنوعة او كلمة غير مسموعة فقلت لا فقال

فهل تحب ان تسمع من الكلام ما يخفف عن منكبيك وينم ما

على ما في يديك فقلت اي والله قال فاطلق عن خنصرك بما يعين

على شكرك فنلته ردائي فانشأ يقول

شعر

لعمر الذي القى علي ثيابه ... لقد حشيت تلك الثياب به مجدا

فتى قمصته المكرمات رداءه ... وما ضربت قد جاوا ولا نصبت بردا

اعد نظراً يا من حباني ثيابه ... ولا تدع الايام تهدم مني هدا

وقل للاولى ان اسفروا اسفروا ضحى ... وان طلعوا في غمرة طلعوا اسعدا

صلوا رحم العليا وبلوا لهاتها ... وخير الندى ما سح وابله نقدا

قال عيسى بن هشام فارتاحت الجماعة اليه وانثالت

الصلات عليه وقلت لما تآنسنا من اين مطلع هذا البدر فانشأ

يقول

اسكندرية داري ... لو قر فيها قراري

لكن ليلي بنجد ... وبالحجاز نهاري

مقامة أخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلنا من الموصل يممنا بالمنزل
وملكت علينا القافلة وأخذ مني الرحل والراحلة جرت بي الحشاشة
إلى بعض قراها ومعي الاسكندري أبو الفتح فقلت أين من الحيلة
نحن فقال يكفي الله ودفعنا إلى دار قد مات صاحبها وقامت نوادبها
واحتفلت بقوم قد كوى الجزع قلوبهم وشقت الفجيعة جيوبهم
ونساء قد نشرن شعورهن يضربن صدورهن وشددن عقودهن
يلطمن خدودهن فقال الاسكندري إن لنا في هذا السواد
نخلة وفي هذا القطيع سخلة ودخل الدار ينظر إلى الميت وقد شدت
عصابته لينقل وسخن الماء ليغسل وهيئ تابوته ليحمل وخيطت أثوابه
ليكفن وحفرت حفرته ليدفن فلما رآه الاسكندري أخذ حلقه
فجس عرقه وقال يا قوم اتقوا الله لا تدفنوه فإنه حي وإنما عرته بهتة

وعلته سكتة وأنا أسلمه مفتوح العينين بعد يومين فقالوا من
أين لك ذلك فقال إن الرجل إذا مات بردت استه وهذا الرجل
قد لمسته فعلمت أنه حي فكل أدخل إصبعه في دبره وقال
الأمر كما ذكر فافعلوا ما أمر وقام الاسكندري إلى الميت
فنزع عنه ثيابه ثم شد له العمائم وعلق عليه تمائم وألعقه الزيت
وأخلى له البيت وقال دعوه لا تروعوه وإن سمعتم له أنينا فلا
تجيبوه وخرج من عنده وشاع الخبر وانتشر بأن الميت قد نشر
وقد أخذتنا المبار من كل دار وانثالت علينا الهدايا من كل
جار حتى ورم كيسنا فضة وتبرا وامتلأ رحلنا أقطا وتمرا وجهدنا
أن ننتهز فرصة في الهرب فلم نجدها حتى حل الأجل المضروب
واستنجز الوعد المكذوب فقال الاسكندري هل سمعتم لهذا
العليل ركزا أو رأيتم منه رمزا فقالوا لا فقال إن لم يكن صوت منذ
فارقته فلم يحن بعد وقته دعوه إلى الغد فإنكم إذا سمعتم صوته أمنتم

مؤنه ثم عرفوني لأحتال في علاجه وإصلاح ما فسد من مزاجه
قالوا فلا تؤخر ذلك عن غد قال لا فلما ابتسم ثغر الصبح وانتشر
جناح الضوء في أفق الجو جاءه الرجال أزواجا والنساء أفواجا
وقالوا نحب أن تشفي العليل وتدع القال والقيل قال الإسكندري
قوموا بنا إليه ثم حدر التمائم عن وجهه بيده وحل العمائم عن
جسده وقال أنيموه على وجهه فأنيم ثم قال أقيموه على رجله فأقيم ثم قال
خلوا عن يده فسقط راسبا وطن الإسكندري بفيه وقال هو ميت
كيف أحييه فأخذه الخف وملكته الأكف وصار إذا رفعت
منه يد وقعت يد ثم تشاغلوا بتجهيز الميت فانسللنا هاربين حتى
أتينا قرية على شفير واد يبطن فيها والماء يتخيفها وأهلها مغتمون لا
يملكهم غمض الليل من خشية السيل فقال الإسكندري يا قوم أنا
أكفيكم هذا الماء ومعرته وأرد عن هذه القرية مضرته فأطيعوني ولا
تبرموا أمرا دوني قالوا وما أمرك قال اذبحوا في مجرى هذا الماء

بقرة صفراء واقتصوا إلى جانبه عذراء وصلوا خلفي ركعتين يثن الله
عنكم عنان هذا الماء إلى الصحراء فإن لم ينثن الماء فلكم دمي
حلالا قال ففعلوا ذلك وزوجوه الجارية فافتضها وقام إلى
الركعتين يصليهما وقال يا قوم احفظوا أنفسكم لا يقع في القيام
كبوة وفي الركوع هفوة وفي السجود سهوة وفي القعود لهوة وفي
القراءة لغوة فمتى سهونا خرج أملنا عاطلا وذهب عملنا باطلا واصبروا
على الركعتين فمسافتهما طويلة وقام للركعة الأولى فانتصب انتصاب
الجذع حتى شكوا وجع الضلع وركع حتى ظنوا أنه قد هجد ولم
يتجشعوا لرفع الرؤوس حتى كبر للجلوس ثم سجد الثانية وأومأ إلى
فنزلنا الوادي وتركنا القوم ساجدين لا ندري ما صنع الدهر بهم
وأنشأ أبو الفتح يقول

لا يبعد الله مثلي وابن مثلي أينا
لله قلعة قوم فتحتها بالهوينا

أكلت خيراً عليهم وكلت زوراً وميناً

مقامة أخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا انا بدار السلام قافلاً من البيت الحرام
اميس ميس الرجلة على شاطئ دجلة اتأمل تلك الطرائف وأتقصى
تلك الزخارف وانتهيت الى حلقة رجال مزدحمين يلوي الطرب
أعناقهم ويشق الضحك أشداقهم فساقني الحرص الى ما ساقهم حتى
وقفت بمسمع صوت الرجل دون مرأى وجهه لشدة الهجمة وفرط
الزحمة فاذا هو قرّاد يرقص قرده ويضحك من عنده فرقصت رقص
المحرج وسرت سير الأعرج فوق رقاب الناس يلفظني عاتق هذا
لسرة ذاك حتى افترشت لحية رجلين وقعدت بعد الأين وقد أشرقني
الخجل بريقه وأرهقني المكان لضيقه ولما فرغ القرّاد من شغله
وانفض المجلس عن أهله قمت وقد كساني الدهش حليته لأرى صورته

فاذا هو أبو الفتح الاسكندري فقلت ما هذه الدناءة ويحك
فأنشأ يقول

الذنب للأيام لا لي فاعتب على صرف الليالي
بالحمق أدركت المنى ورفلت في حلل الجمال

مقامة أخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال لما جهز أبو الفتح الاسكندري ولده
للتجارة أقعده يوصيه فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه وصلى على
رسوله يا بني إنا وإن وثقت بمتانة عقلك وطهارة أصلك
فإني شفيق والشفيق سيء الظن ولست آمن عليك النفس
وسلطانها والشهوة وشيطانها فاستعن عليهما نهارك بالصوم
وليلك بالنوم إنه لبوس ظهارته الجوع وبطانته الهجوع وما لبسهما
أسد إلا لانت سورته أفهمتهما يا ابن الخبيثة وكما أخشى عليك

ذاك فما آمن عليك لصين احدهما القرم واسم الآخر الكرم فاياك

واياهما ان الكرم اسرع في المال من السوس وان القرم

اشأم من البسوس ودعني عن قولهم ان الله لكريم ولكن كرم

يزيدنا ولا ينقصه وينفعنا ولا يضره ومن كان هذه حاله فلتكرم

خصاله فاما كرم لا يزيدك حتى ينقصني ولا يريشك حتى يبريني فخذلان

لا اقول عبقري ولكن بقري افهمتها يا ابن المشؤومة انما تخرج

التجارة لتنبط الماء من الحجارة بين الاكلة والاكلة ريح البحر بيد

ان لا خطر والصين غير ان لا سفر افتتركه وهو معرض ثم تطلبه

وهو معوز افهمتها لا ام لك انه المال عافاك الله فلا تنفقن الا

من الربح وعليك بالخبز والملح ولك في البصل والخل رخصة

ما لم تذمهما ولم تجمع بينهما واللحم لحمك وما اراك تأكله والحلواء

طعام من لا يبالي على اي جنبيه وقع والوجبات عيش الصالحين

والاكل على الجوع واقية الفوت وعلى الشبع داعية الموت

الله

ثم كن مع الناس كلاعب الشطرنج خذ كل ما معهم واحفظ

كل ما معك يا بني قد اسمعت وابلغت فان قبلت فالله حسبك

وان ابيت فالله حسيبك وصلى الله على محمد وآله اجمعين ٥

مقامة اخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت البصرة وانا من سني في فتاء

ومن الزي في حبر ووشاء ومن الغنى في بقر وشاء فأتيت المربد

مع رفقة تأخذهم العيون ومشينا غير بعيد الى بعض تلك المتنزهات

في تلك المتوجهات وملكتنا ارض فحللناها وعمدنا لقداح اللهو

فاجلناها مطرحين للحشمة اذ لم يكن فينا الا منا فما

كان باسرع من ارتداد الطرف حتى عن لنا سواد تخفضه وهاد

وترفعه نجاد وعلمنا انه يهم بنا فأتلعنا له حتى اداه الينا سيره ولقينا

بتحية الاسلام ورددنا عليه مقتضى السلام ثم اجال فينا طرفه

وقال يا قوم ما منكم الا من يلحظني شزرا او يوسعني حزرا وما ينبئكم عني اصدق مني انا رجل من اهل الاسكندرية من الثغور الاموية قد وطأ لي الفضل ورحب بي عبس ونماني بيت جحجح بي الدهر عن ثمه ورمه واتلاني زغاليل حمر الحواصل

كأنهم حيات ارض محلة فلو يعضون لذكى سمهم
اذا نزلنا ارسلوني كاسبا وان ركبنا ركبوني كلهم

نشزت علينا البيض وشمست منا الصفر واكلتنا السود وحطمتنا الحمر وانتابنا ابو مالك فما يلقانا ابو جابر الا عن عفر وهذه البصرة واديها من البصرة ماؤها هضوم وفقيرها مهضوم والمرء من ضرسه في شغل ومن نفسه في كل فكيف من

يطوف ما يطوف ثم يأوي الى زغب محددة العيون
كساهن البلى شعثا فتمسي جياع الناب ضامرة البطون

ولقد اصبحن اليوم وسرحن الطرف مني في حي كميت وفي ابنة بيت

وقلبن الاكف على ليت وفضضن عقد الدموع وافضن ما الضلوع وتداعين باسم الجوع

والفقر في زمن اللئام لكل ذي كرم علامه
رغب الكرام الى اللئام وتلك اشراط القيامه

وقد اخترتكم يا سادة ودلتني عليكم السعادة وقلت قسما ان فيه لسما فهل من فتى يعشيهن او يعيشهن وهل من حر يرديهن او يغديهن قال عيسى بن هشام فوالله ما استأذن على حجاب سمعي كلام رائع ابرع وارفع وابدع مما سمعت لا جرم انا استمحنا له الاوساط ونفضنا الاكمام ونحتنا الجيوب وملته انا مطارفي واخذت الجماعة اخذي وقلنا له الحق باطفالك فاعرض عنا بعد شكر وفاه ونشر ملأ به فاه

مقامة اخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال خرجت من الرصافة أريد دار الخلافة
وحمارة القيظ تغلي بصدر الغيظ فلما نصفت الطريق اشتد الحر
وأعوزني الصبر فملت إلى مسجد قد أخذ من كل حسن سرّه
وفيه قوم يتأملون سقوفه ويتذاكرون وقوفه وأداهم عجز
الحديث إلى ذكر اللصوص وحيلهم والطرارين وعملهم
فذكروا أصحاب الفصوص من اللصوص وأهل الكف والقف
ومن يعمل بالطف ومن يحتال في الصف ومن يخنق بالدف ومن يكمن
في الرف إلى أن يمكن اللف ومن يبدل بالمسح ومن يأخذ بالمزح ومن
يسرق بالنصح ومن يحدو على الصلح ومن يفتش بالصرف ومن ينعس
بالطرف ومن خاصم بالحق ومن عالج بالسوق ومن زج إلى خلف
ومن غرك بالألف ومن باهت بالنرد ومن أتحف بالورد ومن
غالط بالفرد ومن كابر في الربط مع الإبرة والخيط ومن جاء
بالقفل وشق الأرض من سفل ومن نوّم بالبنج أو احتال بنيرنج ومن بدل

نعليه ومن شد بحبليه ومن يصعد في البير ومن سار مع العير وأصحاب
العلامات ومن يأتي المقامات ومن فر من الطوف ومن لاذ من الخوف
ومن رطل بالأير ومن طرّ بالطين ومن لاعب بالسنور وقال أجلس
ولا أضير ومن يسرق بالبول ومن ينتهز الهول ومن أطعم في السوق
بما ينفخ في البوق ومن جاء بستوق وأصحاب البسابيق وسراق
الزوابيق ومن صبر في الصرح ومن سلم في السطح ومن دب بسكين
على الحائط من طين ومن جاءك في الحين يحيي بالرياحين وأصحاب
الطرازين كأعوان الدواوين ومن دب بآيين على رسم المجانين
وأصحاب المفاتيح وأهل القطن والريح ومن جاءك كالضيف ومن كابر
بالسيف ومن يقتحم الباب على زي من انتاب ومن يدخل في الدار
على صورة من زار ومن يدخل باللبن على زي المساكين ومن يسرق
في الحوض ذا أمكن في الخوض ومن سل بعودين ومن حلف باليمين
ومن غالط بالرهن ومن سفتج بالدين ومن خالف بالكيس ومن

زج بتدليس ومن أعطى المقاليس ومن قص من الكم وقال انظر واحكم
ومن خاط على الصدر ومن قال المقتدر ومن عض ومن شد ومن دبّ
إذا عدّ ومن لجّ مع القوم وقال ليس ذا نوم ومن يسرق بالقيد ومن
يأتم بالكيد ومن صافع بالنعل ومن خاصم في الحق ومن عالج
بالشق ومن يدخل في السرب ومن ينتهز النقب وأصحاب الخطاطيف
على الحبل من الليف وأجرى الحديث إلى ذكر من زيح عليهم فقال
كهل منهم سأحدثكم بما يضحك السامع اعلموا أني كنت بالمراغة
في صف الصاغة فرأيت فتى قد بقل وجهه أو كاد كأنه العافية
في بدن كريم فما أخذته عيني حتى أخذه قلبي وراودته بعشرين فلم
يجب وبثلاثين فلم يوجب وارتقيت إلى خمسين فلم يطلب وبلغت
المائة فلم يكثب ثم ما بقيت حيلة إلا وعملتها ولا خطة إلا احتملتها
وهو لا يزيد في غير الصد ولا يمنحني غير الرد فبينا أنا ذات ليلة في
غير زينها نائم مع جارية إذ عنّ لنا في السطح سواد فإذا هو المراد

فقلت للجارية مهما سألتك عن شيء فلا تزيديني على بلى ثم نزل
ولبس معه شعار الإزار وصدار وكمن في بيت بما من
ثوب ومسمع صوت فقلت للجارية أليس المركب المذهب في بيت
الركاب وفلج نائم عند الباب قالت بلى قلت الدواة المحلاة
أليست هي في بيت الشراب وطبخ عند الباب قالت بلى قلت
فصندوق الثياب أليس هو في السرداب وتكين خلف الباب
فقالت بلى قلت فطيبي نوما ولبثت هنيهة للمكر ثم غططت
غطيط البكر وتحير الفتى من بيت الركاب وبيت الشراب
وبيت السرداب ثم عمد إلى صندوق الثياب فقمت ودخلت
وراءه وأوهمته أني أزور غلامي ويوهمني مثله وكببته للجبين
ودفعته في سرقينه وجعلت أغمده في الغلاف وإن يحث
الثقاف حتى أرقت نحبي أفقت قمت ونهضت فقلت له اتق الله
يا تكين أجمع أطرافك في حفظ البيت وعدت إلى فراشي حتى أصبحت

اتاني واستوت هناتي وطلب الفتى صندوق الثياب فلم يجده وخرج
من السرداب يريد بيت الشراب فلما حصل فيه قمت ودخلت
على اثره وهمهم مثل الاول وبوهمني ثم ألمته على قفاه وجعلت
الثمر فاه واحشو حشاه فلما اصبحت قمت وذهبت وقلت نريا
طغج يقظان الفؤاد واحفظ البيت من اللصوص وخرجت وفتش
الغلام البيت فلم يجد فيه سوى البيت وكانه فطن للحال فخرج
يريد السطح فقلت يا فتى مالك والذهاب وقد بقي بيت الركاب
فقال اسكت قطع الله لسانك فقد مزقت ستري قلت فما جرمي
ثم خرج وطلبته بالمراغة فلم اجده قال عيسى قلت للرجل هذا وابيك
الحديث فما الذي اردت بقولك ليلة في غير زينها قال كانت ليلة
قمراء وانشد

وطيف سرى والليل في غير زينه ووافاه بدر التم فابيض مفرقه

مقامة أخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت في بعض بلاد بني فزارة مرتحلا نجيبة
وقائدا جنيبة تسحبان حتى سبحا وانا اهم بالوطن فلا الليل يثنيني
بوعيده ولا البعد يلويني بيده فظللت اخبط ورق النهار بعصا التسيار
واخوض بطن الليل بحوافر الخيل فبينا انا في ليلة يضل فيها الغطاط
ولا يبصر فيها الوطواط اسبح سيحا ولا سانح الا السبع ولا بارح
الا الضبع اذ عن لي راكب تام الآلات يطوي لي منشور الفلاة
فاخذني منه ما ياخذ الاعزل من شاكي السلاح لكني تجلدت فقلت
ارضك لا ام لك فدونك شرط الحداد وخرط القتاد وخصم
ضخم وحمية ازدية وانا سلم ان شئت وحرب ان اردت فقل لي
من انت فقال سلما اصبت فقلت خيرا اجبت فمن انت قال
نصيح ان شاورت وفصيح ان حاورت ودون اسمي لثام لا يميطه
اعلام قلت فما الطعمة قال اجوب جيوب البلاد حتى اقع على جفنة
جواد ولي فؤاد يخدمه لسان وبيان يرقمه بنان وقصارى كريم

يخفف لي جنبته وينفض لي حقيبته كابن حرة طلع علي بالامس طلوع الشمس وغرب عني بغروبها لكنه غاب ولم يغب تذكاره وودع وشيعتني آثاره ولا ينبئك عنها اقرب منها واومأ الى ما كان لبسه فقلت شحاذ ورب الكعبة اخاذ له في الصنعة نفاذ بل هو فيها استاذ ولا بد ان نترشح له ونسمح عليه فقلت يا فتى قد احليت عبارتك فاين شعرك من كلامك فقال واين كلامي من شعري ثم استمد غريزته ورفع عقيرته بصوت ملأ الوادي وانشاء يقول

شعر

وأروع اهداه لي الليل والفلا وخمس نمس الارض لكن كلا ولا
عرضت على نار المكارم عوده فكان معما في السيادة مخولا
وخادعته عن ماله فخدعته وساهلته من بره فتسهلا
ولما تجالينا واحمد منطقي بلاذني من نظم القريض بما بلا
فما هذا الاصبار ما حين هزني ولم يلفني الا الى السبق اولا
ولم ار الا اغر محجبا وما نحنه الا اغر محجلا

فقلت على رسلك يا فتى ولك فيما يعجبني حكمك وقال الحقيبة بما فيها فقلت ان وحاملتها ثم قبضت بجمعي عليه وقلت لا والذي الهمها لمسا وشقها من واحدة خمسا لا تزايلنا او اعلم علمك فحدر لثامه عن وجهه فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري فما لبثت ان قلت

توشحت ابا الفتح بهذا السيف مختالا
فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا
فصغ ما انت حليت به سيفك خلخالا

مقامة اخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال غزوت الثغر بقزوين سنة خمس وسبعين فيمن غزاه فما اجزنا حزنا الا هبطنا بطنا حتى وقف المسير بنا

على بعض فوهاتها فمالت الهاجرة بنا الى ظل اثلاث في حجرتها عين كلسان
الشمعة اصفى من الدمعة تسبح في الرضراض سبح النضناض فنلنا من
الطعام ما نلنا ثم ملنا الى الظل فقلنا فما ملكنا النوم حتى سمعنا
صوتا انكر من صوت الحمار ورجعا اضعف من رجع الحوار يشفعهما
صوت طبل فذاد عن القوم رائد النوم وفتحت التوأمين اليه وقد
حالت الاشجار دونه واصغيت فاذا هو يقول على ايقاع الطبول

ادعوا الى الله فهل من مجيب الى ذرى رحب ومرعى خصيب
وجنة عالية ما تنى قطوفها دانية ما تغيب
يا قوم انى رجل تائب من بلد الكفر وامرى عجيب
ان اك آمنت فكم ليلة جحدت ربى وعبدت الصليب
يا رب خنزير تمششته ومسكر احرزت منه النصيب
ثم هدانى الله فانتاشنى من ذلة الكفر اجتهاد مصيب
فظلت اخفى الدين في اسرتى واعبد الله بقلب منيب
أسجد للات حذار العدى ولا ارى الكعبة خوف الرقيب
وأسأل الله اذا جننى ليل واضنانى يوم عصيب
رب كما انك هديتنى فنجنى انى فيهم غريب
ثم اتخذت الليل لى مركبا وما سوى العزم امامى جنيب
فقدك من سيرى في ليلة يكاد راس الطفل فيها يشيب
حتى اذا جزت بلاد العدى الى حمى الدين نفضت الوجيب
وقلت اذ لاح شعار الهدى نصر من الله وفتح قريب

ولما بلغ هذا البيت قال يا قوم وطئت داركم بعزم لا العشق شاقه
ولا الفقر ساقه وقد تركت وراء ظهرى حدائق وأعنابا وكواعب
اترابا وخيلا مسومة وقناطير مقنطرة وعدة وعديدا ومراكب
وعبيدا وخرجت خروج الحية من جحره وبرزت بروز الطائر
من وكره مؤثرا دينى على دنياى جامعا يمناى الى يسراى
واصلا سيرى بسراى فلو دفعتم النار بشرارها ورميتم الروم

بحجرها واعنتموني على غزوها مساعدة واسعادا او مرافدة وارفادا
ولا شطط فكل على قدر قدرته وحسب ثروته ولا استكثر
البدرة واقبل الذرة ولا ارد التمرة ولكل مني سهمان سهم اذلقه للقاء
وآخر افوقه بالدعاء وارشق به ابواب السماء عن قوس الظلماء
قال عيسى بن هشام فاستفزني رائع الفاظه وسروت جلباب
النوم وعدوت الى القوم فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري
بسيف قد شهره وزي قد نكره فلما رآني غمز علي بعينه وقال
رحم الله من احسن عشرته وملك نفسه واعاننا بفاضل ذيله وقسم
لنا من نيله ثم اخذ ما اخذ وخلوت به فقلت انت من بلد الروم فقال

ان حالي مع الزمان كحالي مع النسب
نسبي في يد الزمان اذا سامه انقلب
انا امسي من النبيط واضحي من العرب

مقامة اخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال نهضت بي الى بلخ تجارة البز فوردتها
وانا بعذرة الشباب وبال الفراغ وحلية الثروة لا اهم الا بنهزة
فكر استفيدها او شرود من الكلم اصيدها فما استأذن على
مسامعي كلام افصح من كلامي فلما جنى الفراق باقوسه او كاد
دخل علي شاب في زي مل العين ولحية تشكو ادم الاخوين وطرف
قد شرب ماء الرافدين ولقيني من البر والثناء بما زدته في الجزاء
ثم قال اظعنا تريد فقلت اي والله فقال اخصب رائدك ولا ضل
قائدك فمتى عزمت قلت غداة غد فقال

صباح الله لا صبح انطلاق وطير الوصل لا طير الفراق

فاين تريد فقلت الوطن فقال بلغت الوطن وقضيت الوطر فمتى العود
قلت القابل قال طويت الربط وثنيت الخيط فاين انت من الكرم

فقلت بحيث أردت فقال إذا رجعك الله سالماً فاستصحب جلد
عدو في بردة صديق من تجار الصفر يدعو إلى الكفر ويرقص
على الظفر كدائرة العين يحط ثقل البين وينافق بوجهين قال
عيسى بن هشام فعلمت أنه يلتمس ديناراً فقلت له ذلك نقداً ومثله
وعداً فأنشأ يقول

شعر

رأيك مما خطبت أعلى ... لا زلت للمكرمات أهلا
صليت عوداً ودمت جوداً ... وطلت فرعاً وطبت أصلا
أستطيع العطاء حملاً ... ولا أطيق السؤال ثقلا
قصرت عن منتهاك ظناً ... وطلت عما ظننت فعلا
يا جمرة الفخر والمعالي ... لا نفى الدهر منك ثكلا

قال عيسى بن هشام فنلته الدينار وقلت له أين منبت هذا الفضل
قال نمتني قريش ومهد لي الشرف في بطحائها فقال بعض من حضر
ألست أبا الفتح الإسكندري ألم أرك بالعراق تطوف بالأسواق
مكدياً بالأوراق فأنشأ يقول

إن لله عبيداً ... أخذوا العمر خليطاً
فهم يمسون أعراباً ... ويضحون نبيطاً

مقامة أخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال أضللت إبلاً لي فخرجت في طلبها فحللت
بواد خضر فإذا أنهار مطردة وأشجار باسقة وأثمار يانعة وأنماط
مبسوطة وإذا شيخ جالس فراعني منه ما يروع الوحيد فقال لا
بأس عليك فسلمت عليه فقال عليك فأمرني بالجلوس فامتثلت
وسألني عن حالي فأخبرته فقال لي أصبت دالتك ووجدت ضالتك
فهل تروي من أشعار العرب شيئاً قلت نعم فأنشدته لامرئ القيس
ولبيد وعبيد وطرفة فلم يطرب لشيء من ذلك وقال أنشدك من
شعري فقلت له إيه فقال

بان الخليط ولو طوعت ما بانا وقطعوا من حبال الوصل اقرانا
حتى انتهى الى آخر القصيدة فقلت يا شيخ هذه قصيدة جرير قد حفظها
الصبيان وعرفها النسوان وولجت الاخبية ووردت الاندية
فقال دعني من هذا وان كنت تروي شعرا لابي نواس فانشدنيه
فانشدته

شعر

لا اندب الربع قفرا غير مانوس ولا اصب الى الحادين بالعيس
احق منزلة بالهجر منزلة وصل الحبيب عليها غير ملبوس
يا ليلة غبرت ما كان اطيبها والكوس تعمل في اخواننا الشوس
وشادن نطقت بالسحر مقلته مزنر حلف تسبيح وتقديس
نازعته الكاس في رفق احدثه في زي قاض ونسك الشيخ ابليس
لما ثملنا وكل الناس قد ثملوا وخفت صرعته اياي بالكوس
غططت مستنعسا نوما لانعسه فاستشعرت مقلتاه النوم من كثب
وامتد فوق سرير كان ارفق بي على تشعثه من عرش بلقيس
وزرت مضجعه قبل الصباح وقد دلت على الصبح آثار النواقيس
فقال من ذا فقلت المستزير ولا بد لديرك من تشميس قسيس
فصرت اشبق في قرطاسه بيد خطاطة ما نغابا في القراطيس
فقال بئس لعمري انت من رجل فقلت كلا فاني لست بابليس
قال فطرب وشهق وزعق فقلت قبحك الله من شيخ لا ادري
ابانتحالك شعر جرير انت اسخف ام بطربك من شعر ابي نواس وهو
فويسق عيار فقال دعني من هذا وامض على وجهك فاذا لقيت
في طريقك رجلا معه حي مصرور وزبد ور في الدور حول القدور
يزهى بحليته ويباهي بلحيته فقلت له دلني على حوت مصرور في بعض
البحور مختطف الحضور يلدغ كالزنبور ويعتم بالنور ابوه حجر
وامه ذكر راسه ذهب واسته لهب وباقيه ذنب له في الملبوس
عمل السوس وهو في البيت آفة الزيت شرب لا ينقع واكول لا
يشبع بذول لا يمنع ينمي الى صعوده ولا ينقص ماله من جوده يسوءك ما

بسره وينفعك ما يضره وكنت اكتمك حديثي واعيش معك
في رخاء لكنك ابيت فخذ الآن فما احد من الشعراء الا ومعه معين
منا وانا امليت على جرير هذه القصيدة وانا الشيخ ابو مرة قال
عيسى بن هشام ثم غاب ولم اره ومضيت لوجهي فلقيت رجلا في
يده مذبة فقلت والله هذا صاحبي وقلت له ما سمعت منه فناولني
مشرجة واوما الى غار في الجبل مظلم فقال دونك الغار ومعك
النار قال فدخلته فاذا انا بابلي قد اخذت سمتها فلويت وجهها
ورددتها وبينا انا في تلك الحالة في الغياض اذ رب الحمر فاذا انا بابي
الفتح الاسكندري تلقاني بالسلم فقلت ما حداك ويحك الى هذا
المقام قال جور الايام في الاحكام وعدم الكرام من الانام قلت
فاحكم حكمك يا ابا الفتح فقال احملني على قعود وارق لي ماء في عود
وانشاء يقول

نفسي فداء محكم كلفته شططا فاسمح

ما خلت الجبة ولا مسح المخاط ولا تنحنح

ثم اخبرته بخبر الشيخ فاوما الى عمامته وقال هذه ثمرة بره فقلت
يا ابا الفتح شحذت على ابليس انك لشحاذ

مقامة أخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت اتهم بمال اصبته فهمت على وجهي
هاربا حتى اتيت البادية فادتني الهيمة الى ظل خيمة فصادفت عند
اطنابها فتى يلعب بالتراب مع الاتراب وينشد شعرا بقضيبه حاله
ولا بقضيبه ارتجاله وابعدت ان يلحم نسيجه فقلت يا فتى العرب
اتروي هذا الشعر ام تعزمه فقال بل اعزمه وانشد

اني وان كنت صغير السن … وكان في العين نبو عني
فان شيطاني امير الجن … يذهب بي في الشعر كل فن
حتى يرد عارض التظني … فامض على رسلك واغرب عني

فقلت يا أخا العرب أدتني إليك خيفة فهل عندك أمن أو قرى فقال
بيت الأمن نزلت وأرض القرى حللت وقام فعلق بكمي فمشيت معه
إلى خيمة قد أسبل سترها ثم نادى يا فتاة الحي هذا أجار بيت به
أوطانه وطلبه سلطانه وحداه إلينا صيت سمعه أو ذكر بلغه
فأجيريه فقالت الفتاة اسكن يا حضري

أيا حضري اسكن ولا تخش خيفة فأنت ببيت الأسود بن قنان
أعز ابن أنثى من معد ويعرب وأوفاهم عهدا بكل مكان
وأضربهم بالسيف من دون جاره وأطعنهم من دونه بسنان
كأن المنايا والعطايا بكفه سحابان مقرونان مؤتلفان
وأبيض وضاح الجبين إذا انتمى تلاقى إلى عيص أغر يمان
فدونكه بيت الجوار وسبعة يحلونه شفعتهم بثمان

فأخذ الفتى بيدي إلى البيت الذي أومأت إليه فنظرت فإذا سبعة
نفر فيه فما أخذت عيني إلا أبا الفتح الإسكندري في جملتهم

فقلت له ويحك بأي أرض أنت فقال

نزلت بالأسود في داره أختار من طيب أثمارها
وقلت إني رجل خائف هامت بي الجنفة من نارها
حيلة أمثالي على مثله في هذه الحال وإضمارها
حتى كساني جابرا خلتي وما جبا بين آثارها
فخذ من الدهر ونل ما صفا من قبل أن تنقل عن دارها
إياك أن تبغي أمنية أو تكسع الشول بأغبارها

قال عيسى بن هشام فقلت يا سبحان الله أي طريق للكدية
لم تسلكها ثم عشنا زمانا في ذلك الجناب حتى أمنا راح مشرقا
ورحت مغربا ه

مقامة أخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال طفت الآفاق حتى بلغت العراق وتصفحت

دواوين الشعراء حتى ظننتني لم ابق في القوس منزع ظفر واحلتني بغداد
فبينا انا على الشط اذ عن لنا فتى في اطمار يسال الناس ويحرمونه فاعجبتني
فصاحته فقمت اليه اساله عن اصله وداره فقال انا عبسي الاصل
جبلي الدار فقلت ما هذا اللسان ومن اين هذا البيان فقال من العلم
رضت صعابه وخضت بحاره فقلت باي العلوم تتحلى فقال لي في كل
كنانة سهم فاتها احسن فقلت الشعر فقال هل قالت العرب بيتا
لا يمكن حله وهل نظمت مدحا لم يعرف اهله وهل لها بيت
سمج وضعه وحسن قطعه واي بيت لا يرقا دمعه واي بيت يثقل وقعه
واي بيت تشح عروضه ويأسو ضربه واي بيت يعظم وعيده ويصغر
خطبه واي بيت هو اكثر رملا من يبرين واي بيت هو كاسنان
المظلوم او المنشار المثلوم واي بيت يسرك اوله ويسوءك آخره
واي بيت يصفعك باطنه ويخدعك ظاهره واي بيت لا يخلف سامعه
حتى يذكر جوامعه واي بيت لا يمكن لمسه واي بيت يسهل

واما البيت الذي هو اكثر رملا من يبرين فمثل قول ذي الرمة
معروريا رمض الرضراض يركضه والشمس حيرى لها في الجو تدويم
واما البيت الذي هو كاسنان المظلوم او المنشار المثلوم

فكقول الاعشى ۵	

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني شاو مشل شلول شلشل شول
واما البيت الذي يسرك اوله ويسوءك آخره فكقول امرئ القيس
مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل
واما البيت الذي يصفعك باطنه ويخدعك ظاهره كقول القائل
عاتبتها فبكت وقالت يا فتى نجاك رب العرش من عتبي
واما البيت الذي لا يخلف سامعه حتى يذكر جوامعه فمثل قول طرفة
وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجلد
فان السامع يظن انك تنشد قول امرئ القيس واما البيت الذي لا

لمسه وكقول الخبزرزي ۵	

تقشع غيم الهجر عن قمر الحب واشرق نور الصلح من ظلمة العتب

وكقول ابي نواس ٥

نسيم عبير في غلالة ماء وتمثال نور في اديم هواء

واما البيت الذي يسهل عكسه فكقول حسان ٥

بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول

واما البيت الذي هو اطول من مثله فكحماقة المتنبي ٥

عش ابق اسم سد قد جد مر انه رف اسر نل
غظ ارم صب احم اغز اسب رع زع دل اثن بل

واما البيت الذي هو مهين بحرف ورهين بحذف فكقول ابي نواس

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصه

وكقول الآخر

ان كلاما تراه مدحا كان كلاما عليه ضاء

يعني انه اذا انشد ضاعا كان هجاء واذا انشد ضاء اكان مدحا

قال عيسى بن هشام فتعجبت والله من مقاله واعطيته ما يستعين به على تغيير حاله وافترقنا ٥

مقامة اخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال ملت مع نفر من اصحابي الى فناء خيمة التمس من اهلها قرى فخرج علينا رجل خرقة فقال من انتم فقلنا اضياف لم يذوقوا منذ ثلاث عذوفا فقال فتنحنح ثم قال فما رايكم يا فتيان في نهيدة فرق كهامة الاصلع في جفنة روحاء مكللة بعجوة خيبر من ابكار جبار بوض لواحدة تملأ الفم من جماعة خمص عطش خمس تعتب فيها الضرس كان نواها السن الطير يحجفون فيها النهيدة مع اقعب قد احتلبن من الجلاد الهرمية الرئلية اتشتهون يا فتيان فقلنا اي والله نشتهيها فقال الشيخ وقهقه وعمكم ابدا يا نشتهيها ثم قال فما رايكم في درمك كانها قطع السبائك

يجر ثم على شفرة جشيبة بها ريح القرظ فيثب إليها فتى منكم ذفيف
خفيف لبق فيعجنه من غير أن يرخفه أو يخشنه فيبتله دون ملك
ناعم ثم يلينه بالسمار أو المذق ليناً غير بتّ ثم يعمد إليه فيلوثه ويلبته
ويدعه في ناحية الصيداء حتى إذا نخ من غير أن يتنن عمد إلى قصد
الغضا فأشعل فيها النار فلما أججت نار مهد لقرص موضعه ثم عمد
إلى عجينه ففرطحه بعد ما أنعم تلويثه ثم دحا به عليها ثم خمره فلما
قف وقب أحال عليه من الرضف ما يلتقي به الأوار حتى إذا غطاهما
على الملة المتشاكهة بطبق وتفلح شقاقا وحكى قشرها زفافا فاحمرارها
احمرار بسر الحجاز المشهور باسم الجرذان أو عذق ابن طاب شن
عليها ضرب بيضاء كالثلج الى أوان نضوجها في خلال الدهان
ويشرب لب الدرمك ما عليه من الضرب قدمت إليكم فتلقمونها
لقم جوبن أو زنكل أفتشتهونها يا فتيان قال فاشرأب كل منا
إلى وصفه وتحلب ريقه وتلمظ وتمطق قلنا إي والله نشتهيها

قال فقهقه الشيخ وقال عمكم والله لا يبغضها فما رأيكم يا فتيان في
عناق نجدية علوية ربية قد أكلت البرم والشيح النجدي والقيصوم
والهشيم وتبرضت الجميم وتملأت من القضيض فورى مخها
وزنمت كشيتها تشحط معبطة ثم تكس في وطيس حتى تنضج من
غير انتجاس وانهراء ثم تقدم إليكم وقد غطاها عن شحمة بيضاء
على خوان منضد بصلايق كأنها القبطي المنشر أو القوهي الممصر
قد أخفتها نقرات فيها صناب وأصباغ شتى فتوضع بينكم تهادر
عرقا وتسايل مرقا أفتشتهونها يا فتيان فقلنا إي والله نشتهيها
قال عمكم والله يرقص لها فوثب بعضنا إليه بالسيف فقال ما
يكفي ما بنا من الدقع حتى تسخر بنا الجوع والدقع فأتنا ابنه بطبق عليه
جلفة وجثاله ولوبيه وأكرمت مثوانا وانصرفنا لها حامدين وله ذامين ٥

مقامة أخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلت من اليمن وهممت بالوطن ضم
إلي رفيق رحلة فترافقنا ثلاثة أيام حتى جذبني نجد والتهمه وهد
فصعدت وصوب وشرقت وغرب وندمت على مفارقته بعد أن
ملكني الجبل وحزنه وأخذه الغور وبطنه فوالله لقد تركني فرداً
وأنا أشتاقه وغادرني بعده أقاسي بعده وكنت فارقته ذا شارة
وجمال وهيئة وكمال وضرب بنا الدهر ضروبه وأنا أتمثل به
في كل وقت وأتذكره كل لمحة ولا أظن أن الدهر يسعدني ويسعفني
فيه حتى أتت شهراً فبينا أنا يوماً في حجرتي إذ دخل كهل قد
غبر في وجهه الفقر وانتزف ماءه الدهر وأمال قناته السقم وقلم
أظفاره العدم بوجه أكسف من باله وزي أوحش من حاله ولثة
نشفة وشفة قشفة ورجل وحلة ويد محلة وأنياب قد فرغها الضر
والعيش المر وسلم فازدرته عيني لكني أجبته فقال اللهم اجعلنا
خيراً مما يظن بنا فبسطت له أسرة وجهي وفتقت له سمعي وقلت

له أبه فقال قد رضعتك ثدي حرمة وشاركتك عنان عصمة والمعرفة
عند الكرام حرمة والمودة لحمة فقلت أبلدي أم عشيري فقال
ما يجمعنا الا البلد الغربة وما ينظمنا إلا رحم الفرقة فقلت أي الطريق
شدنا في قرن فقال طريق اليمن قال عيسى بن هشام فقلت أنت أبو
الفتح الإسكندري فقال أنا ذلك فقلت شد ما هزلت بعدي
وحلت عن عهدي فانفض إلي جملة حالك وسبب اختلالك فقال
نكحت خضراء دمنة وشقيت منها بابنة وأنا منها في محنة قد
أكلت حريبتي وأراقت ماء شيبتي فقلت هلا سرحت واسترحت
فأومأ إلى عضوه ورجع في شدوه وأنشأ يقول

لي تحت الذيل سيف لست أسخو بقرابه
قد حنا ظهري وقد أقلقني نوء عذابه
إن يقم يحك لنا خرطوم فيل في انتصابه

ويروى بإسناده إلى أبي الحسين بن فارس وكان مقدماً في

فنون الآداب والملح والأنساب قال سمعته يقول حكي عن الأصمعي أنه قال كنت في الجامع بالبصرة إذا أنا بأعرابي معه صبية صغار وهو يخترق الصفوف ويقول

هللية بللية سنة بين يديه أم عيسى ورقية وقدتبو سمية
وعلية وشفية وكرى البيت علية كل شهر دنيمية

قال فتبعته شهرا أستفيد من ملحه وطرفه فمر يوما بتمار وهو يعبي قوصرة له فقال

رأيتك في النوم ناولتني قواصر من تمرك البارحة
فقلت لصبياننا ابشروا وابروبارايت لكم صالحة
فقواصر تأتيكم غدوة وإلا فتأتيكم رائحة
وأم العيال وصبيانها عيونهم نحوها طامحة
فعجل هديتك تعبيرها تصر حال صالحة صالحة

قال خذها فهي لك قال فكنت أعرض عليه الدنانير فيأبى إلا السؤال

مقامة أخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال اجتمعت يوما بجماعة كأنهم زهر الربيع أو نجوم الليل بعد هزيع بوجوه مضيئة وأخلاق رضية قد تناسبوا في الزي والجمال وتشابهوا في حسن الأحوال فأخذنا نتجاذب أذيال المذاكرة ونفتح أبواب المحاضرة وفي وسطنا شاب قصير من بين الرجال ومحفوف السبال لا ينبس بحرف ولا يخوض معنا في وصف حتى انتهى بنا الكلام إلى مدح الغنى وأهله وذكر المال وفضله وأنه زينة الرجال وغاية الكمال وكأنما هب من رقدة أو حضر بعد غيبة وفتح ديوانه وأطلق لسانه فقال صه لقد عجزتم عن شيء قد منيتموه وقصرتم عن طلبه فهجنتموه وخدعتم عن الباقي بالفاني وشغلتم عن النائي بالداني هل الدنيا إلا مناخ راكب وتعلة ذاهب وهل المال إلا عارية مرتجعة ووديعة منتزعة ينقل من قوم إلى آخرين وتخزنه الأوائل للآخرين هل ترون المال إلا عند البخلاء دون الكرماء والجهال دون العلماء إياكم

والانخداع فليس الفخر الا في احد الجهتين ولا التقدم الا باحد
القسمين اما نسب شريف او علم منيف واكرم بشيء يحمل على الرؤوس
حامله ولا يباس منه آمله والله لولا صيانة النفس والعرض لكنت
اغنى اهل الارض لانني اعرف مطلبين احدهما بارض طرسوس تشره
فيه النفوس من ذخائر العمالقة وخبايا البطارقة فيه مائة الف مثقال
واما الآخر فهو ما بين سورا والجامعين فيه ما يعم اهل الثقلين
من كنوز الاكاسرة وعدد الجبابرة اكثره ياقوت احمر
ودر وجوهر وتيجان مرصعة وبدر مجمعة فلما ان سمعنا ذلك
اقبلنا عليه وملنا اليه واخذنا نستنجز رايه في القنوع بيسير
المكاسب مع انه عارف بهذه المطالب فاشار الي انه يفزع من السلطان
ولا يثق الى احد من الاخوان فقلنا له قد سمعنا حجتك وقبلنا
معذرتك فان رايت ان تحسن الينا وتمن علينا وتعرفنا احد هذين
المطلبين على ان لك الثلثين فعلت فامال الينا يده وقال من قدم

شيئا وجده ومن عرف ما ينال هان عليه بذل المال فكل منا جاءه
بما حضر وتشوف الى ما ذكر فلما ملانا كفه رفع الينا طرفه
وقال لا بد ان نقضي علقا وننال مما يمسك رمقا وقد ضاق وقتنا
والموعد غدا ههنا ان شاء الله تعالى وحده قال عيسى بن هشام
فلما تفرقت تلك الجماعة قعدت بعدهم ساعة ثم تقدمت اليه
وجلست بين يديه وقلت وقد رغبت في معرفته وتاقت نفسي
الى محادثته كانني عارف بنسبك وقد اجتمعت بك فقال
تقم ضمنا طريق وانت لي رفيق فقلت قد غيرك علي الزمان وما
انسانيك الا الشيطان فانشاء يقول

انا جبار الزمان لي من السخف معان
وانا المنفق بعد المال من كيس الاماني
من اراد القصف والعزف على عرف المثاني
واصطفى المردان جهلا من فلان وفلان

صادر من مال وإقبال تراه في أمان

مقامة ورسالة

جاءني بالأمس أطال الله بقاء الشيخ نخاس وقال عندي جارية هندية
الأصل بلخية النشو وافقة القد على الحد لا طول متمدد ولا قصر
مترد صافية اللون بها سمرة تعلوها حمرة تسحب فرعها قائمة
وتغيب فيه نائمة رحبة الجبين لطيفة العرنين دعجاء العين رحباء
الحاجبين أسيلة الخد ناطقة القرط براقة الثغر لمياء الشفة تليعة
الجيد ضخمة المشاش ملء العضد خرساء السوار لطيفة الكف
رقيقة الأطراف رحبة الصدر ناهدة الثدي ٥
وإذا طعنت في مستهدف رابي المجسة بالعبير مقرمد
ذي روادف لفاء الفخذين مفعمة الساق ناعمة المفاصل مشبعة
الخلخال رشيقة القدمين رقيقة الأظفار صناع اليد وساع

اللفظ رخصة الشعر فتجلبت أشد أدق والنفس ساقي بسباقي وأغلمت
في الحال واحتلمت من بعد واستطلت الليل ورمقت النجوم
وناديت الصبح واستبطأت الفجر ورصدت الشمس حتى طلعت
وجاء بها النخاس فلا قرد قدامة ولا بغلة أبي دلامة ولا الضرط في
الصلوة ولا الحية في المخلاة ولا الغول في الفلاة ولا غنى بالبيت
عن واحدة تطبخ وتكنس وإن لم يسعد بها المجلس كان أحدا
وثق بنخاس أوصاه أولا وبعث به إلى ثانيا وله المنة والأفضال

مقامة أخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال دخل أعرابي مسجد البصرة فقال
يا أهل الحضارة جف السحاب وانقشع الرباب واسودت
الذباب وارذم الثمد وفاد الولد وقل الحفد وكنت كثير
العفاة ضخم السفاة عظيم الولاة لا أتضاءل للزمان ولا أحفل

بالحدثان حتى خلا لي عدد ومال ففرقنا ايادي سبا وفقدت
الآباء الابناء وكنت حسن الشارة خصيب الدار سليم الجارة
وكان محلي حمى وعزي في جدي وقومي اسا فقضى الله ولا رجعان
لقضائه بسوافِ المال وذهاب الحال وشتات الرجال فاعينوا
من شخصه شاهده ولسانه رافده وفقره قائده ۝

مقامة اخرى

قال وقف اعرابي بمربد البصرة وعلى عنقه شيخ وهو يقول
اتى الازلم الجذع على شيخي فاخنى عليه فخناه في مشبهة اغوال
وقفاف لامعة قد خلجه من بلادة الضماد على خوف حاضر وضعف
حاضر ابستنجد الله للضريك التريك في سقيط دموعه اذ هو
لاقى وجهك البدر بعد السبد واللبد والجداد الظاهرة زمنه
بالزمانة كالمطر ويمنعه البرد البر والنفاخ فيه من لا يومن عليه

وطوع متبسم لو مرت في مبتهة لجاء ازل فاكله ۝

مقامة اخرى

قيل لاعرابي اسرع في مسيره كيف كان
مسيرك قال كنت آكل الوجبة وانج الوقعة واعرس اذا
افجرت وارتحل اذا اسفرت واسير الملع واجتنب الوضع فجئتكم
لمساء سبع ۝

مقامة اخرى

وصف جوار من العرب افراس آبائهن فقالت احداهن كان
ابي على شقاء مقاء طويلة الانقاء تمطق انثاها بالعرق تمطق
الشيخ بالمرق وقالت الثانية كان ابي على طويل بطنها قصير ظهرها
فقالت الثالثة كان ابي على كزة زعنفة مروح عجلزة زموح

لا يرويها ابن لقوح ٥

مقامة أخرى

قيل لأبي حنيفة الهذلي ما تقول في أم عفان فقال إياك وكل مجفرة منكرة منتفخة الوريد كلامها وعيد وبصرها حديد وخيرها بعيد وشرها شديد سعفاء فوهاء قليلة الإرعاء كثيرة البكاء سريعة الوثبة حديد الركبة سمعمع سلفع لا تروى ولا تشبع مصواء ميناث كأنها بغاث لا فوها بارد ولا بطنها والد ولا شعرها وارد ولا عيبها واحد ولا أنا إن ماتت عليها واجد فقيل لها أما تسمعين قالت لعن الله أبا جهمة مذكورا قصمة خضمة ضيق الصدر قليل الصبر لئيم النجر

كثير الفخر عظيم الكبر ٥

مقامة أخرى

عكسه وأي بيت هو أطول من مثله وكأنه ليس من أهله وأي بيت هو رهين بحذف ومهين بحرف قال عيسى بن هشام فوالله ما أجلت قدحا في جوابه ولا اهتديت لوجه صوابه إلا لأعلم قال وما لا تعلم أكبر فقلت ما لك مع هذا الفضل ترضى بهذا العيش النذل

فأنشأ يقول

بؤسا لهذا الزمان من زمن كل تصاريفه أمره عجب
أصبح حربا لكل ذي أدب كأنما ناك أمه الأدب

فأجلت فيه بصري وكررت في وجهه نظري فإذا هو أبو الفتح الإسكندري فقلت حياك الله ونعش صرعتك إن رأيت بتفسير ما أنزلت وتفصيل ما أجملت فعلت فقال تفسير أما الأبيات التي لا يمكن حلها فكثير ومثاله قول الأعشى

دراهمنا كلها جيد فلا تحبسنا بتنقادها

وأما البيت الذي لا يعرف أهله فكثير ومثاله قول الهذلي

ولم أدر من ألقى عليه رداءه على أنه قد سل عن ماجد محض

وأما البيت الذي سمج وضعه وحسن قطعه فقول أبي نواس

فبتنا يرانا الله شر عصابة نجرر أذيال الفسوق ولا فخر

وأما البيت الذي لا يرقأ دمعه فقول ذي الرمة

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفرية سرب

فإن جوامعه إما ماء أو عين أو انسكاب أو بول أو تشبيه به أو أسفل مزادة أو شق أو سيلان وأما البيت الذي ثقل وقعه فمثل قول

ابن الرومي

إذا من لم يمنن بمنته وقال لنفسي أيها الناس اشهدوا

وأما البيت الذي سمج عروضه وبان سوء ضربه فمثل قول الشاعر

دلفت له بأبيض مشرفي كما يدنو المصافح للسلام

وأما البيت الذي عظم وعيده وصغر خطبه فمثاله

كأن سيوفنا منا ومنهم مخاريق بأيدي لاعبينا

قال رأى الحجاج أعرابيا واقفا على مزرعة يصرف فيها نظره ويردد بصره فقال له كيف تصف هذا الزرع فقال أصلح الله الأمير قد غلظت سفلته ودقت رقبته وطالت أسلته وأدرك سنبلته واكتنز قنفله حتى إذا شاب قذاله قامت إليه حصدته فحصدته ثم داسته فجاءت به كقراضة الذهب تلمع الأبصار فيه صفاء ونقاء ثم طحنه طاحن فجاء به كذريرة العطار ثم اعتجنه معتجن فأجاد دلكه وملكه حتى إذا سكن نفيانه وآن أوانه شبقه وبندقه ثم دحاه بمجون على ملطاطه ثم لطمه جانب وطيسه فطلعت هيفاء كالقراطيس لا يدرك خابزها أكلها فقال الحجاج له أجدت الوصف فما حاجتك قال تغيب هذا الوجه ولا ضياعه بالطائف

خدم بكتب هذه المقامات البديعية العبد الضعيف الراجي عفو ربه وغفرانه أحمد بن الشهرزوري في أواسط المحرم سنة اثنتي وتسعين وسبعمئة حامدا الله تعالى على نعمه ومصليا على نبيه محمد وعترته الطاهرين وصحبه ومسلما



تمّ بعون الله وحسن توفيقه العبد المحتاج الى
رحمة ربه ذو المنن احمد بن محمد بن سلطان حسن
البايندري تجاوز الله عن سيئاته
في تاريخ ٨٩٨